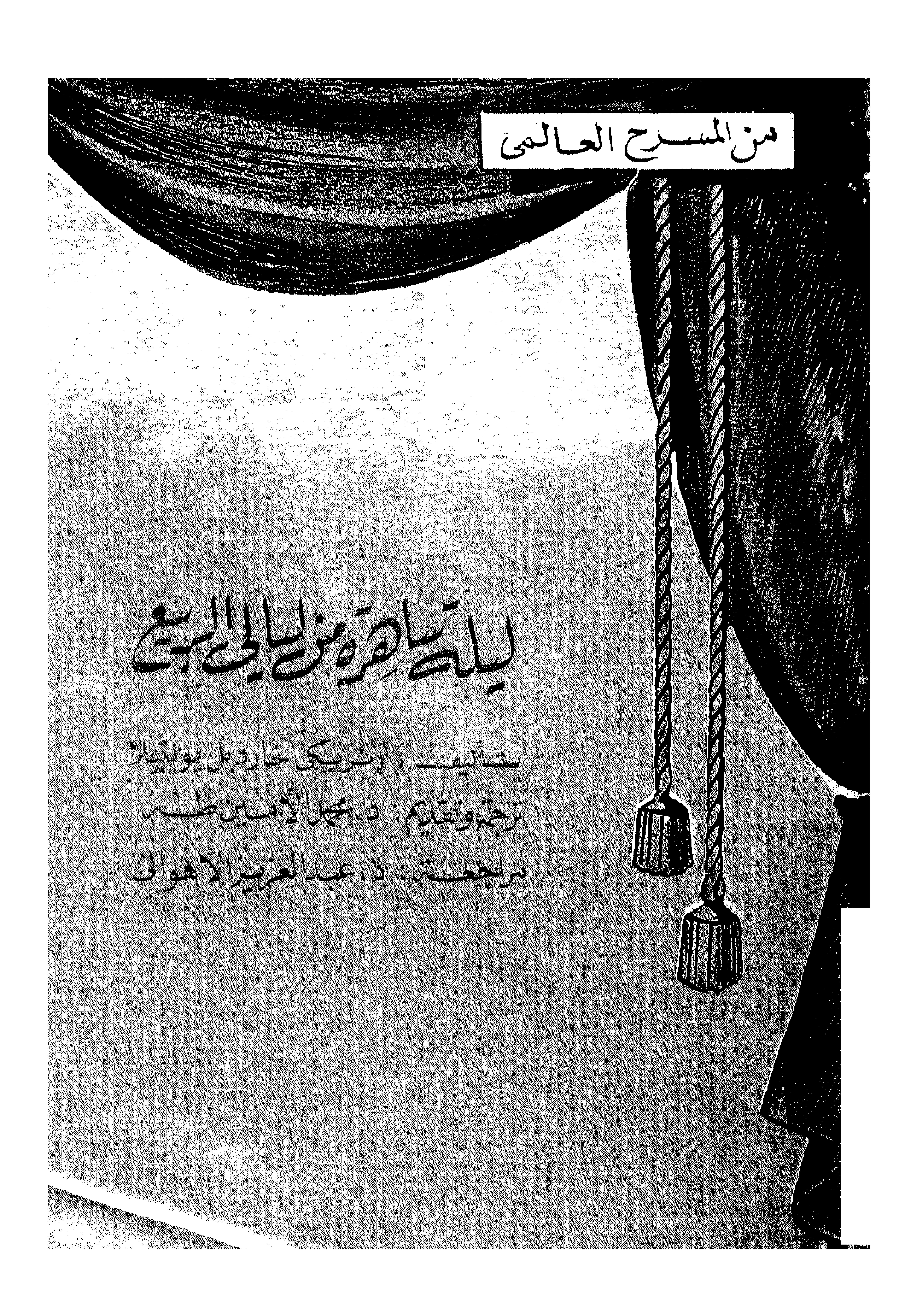

من المسرح العالمى
ليلة ساهرة من ليالي الربيع
تأليف : إنريكى خارديل بونثيلا
ترجمة وتقديم : د. محمد الأمين طه
مراجعة : د. عبد العزيز الأهوانى

مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

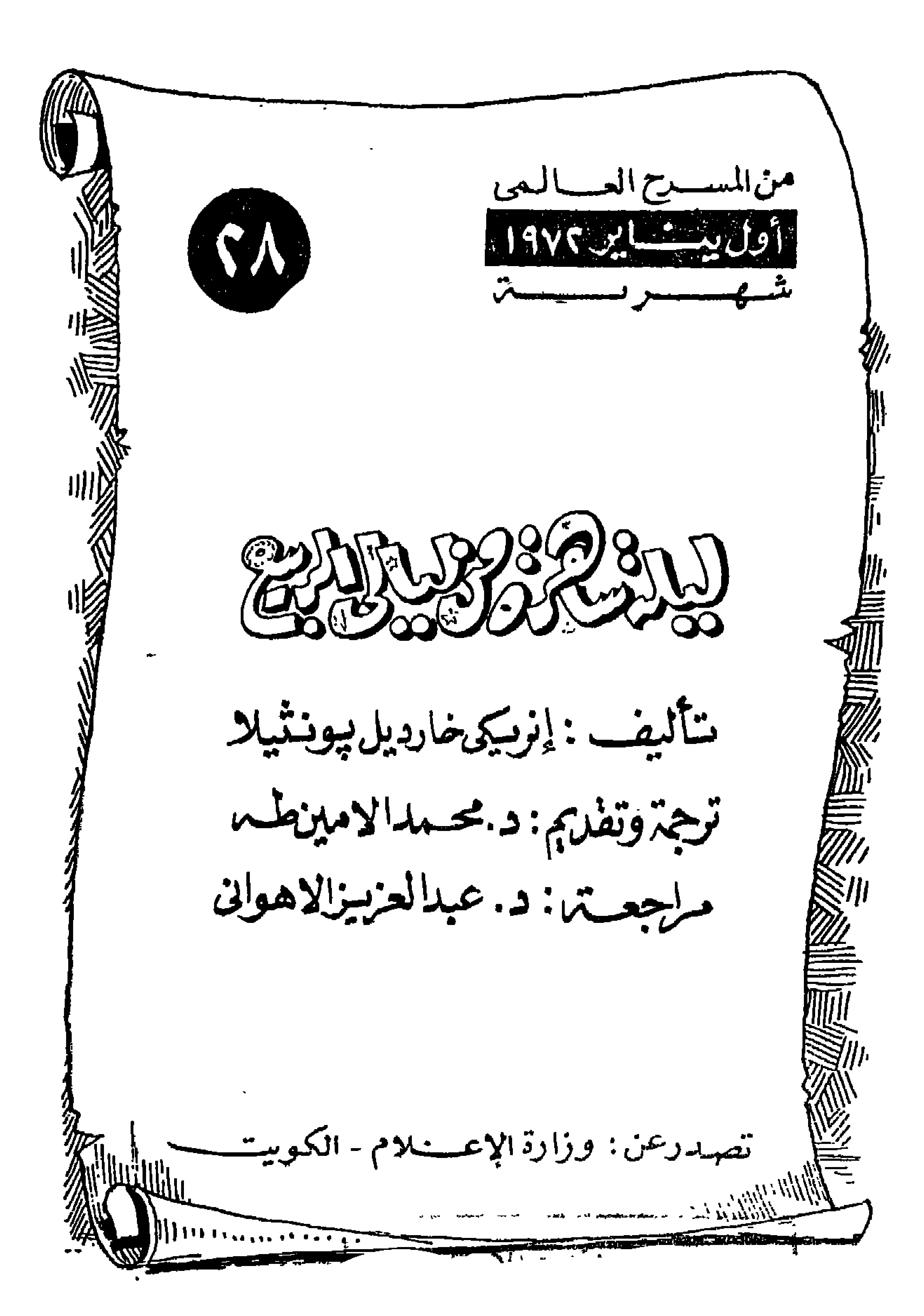
أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. عادل سلامه
استاذ الأدب الانجليزي المساعد بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣


من المسرح العالمى
أول يناير ١٩٧٢
شهرية
٢٨
ليلة ساهرة من ليالى الربيع
تأليف : إنريكى خارديل پونثيلا
ترجمة وتقديم : د. محمد الامين طه
مراجعة : د. عبد العزيز الاهوانى
تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

العنوان الأصلي للمسرحية

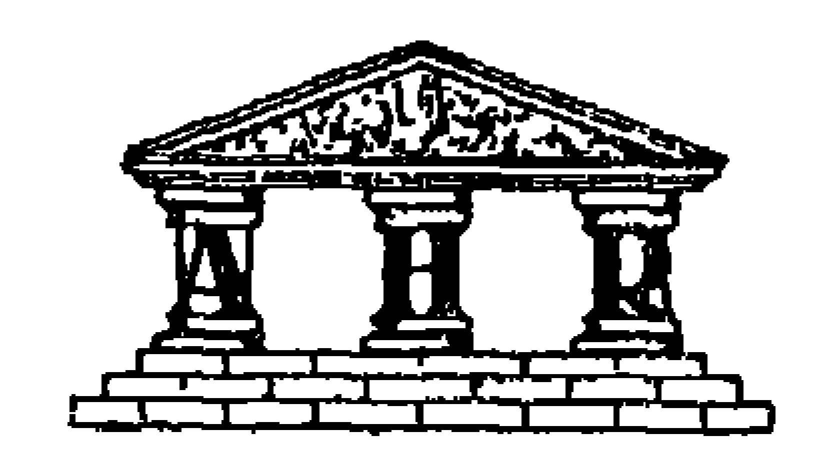
OBRAS COMPLETAS

DE

ENRIQUE JARDIEL PONCELA

UNA NOCHE DE PRIMAVERA SIN SUEÑO

Comedia Humoristica En Tres Actos



EDITORIAL AHR - BARCELONA

مقدمة عامة

بقلم المترجم

المؤلف والمسرحية

يعتبر انريكى خارديل بونثيلا ثالث ثلاثة من اعلام المسرح الاسباني في العصر الحديث هم الذين دفعوا بالنهضة المسرحية قدما « في طريق التطور نحو الكمال المنشود . وهم : فيديريكوجارثيا لوركا ، واليخاندروا كاسونا ، وانريكي خارديل بونثيلا .

ومع أن عددا « غير قليل من الادباء الاسپان المعاصرين قد شغل الادب المسرحي جانبا » من انتاجهم — وفى هذا الانتاج دون شك الجيد والأصيل — الا ان صور لوركا وكاسونا وبونثيلا تظفر دائما « باهتمام كبير من لدن الباحثين في الادب المسرحي الاسباني ، بل وتشد اليها القارىء شدا . ذلك بان ثلاثتهم وان تكن قد اختلفت منازعهم على نحو ما ، وتباينت خصائصهم ومذاهبهم ، فانهم يكادون يلتقون فى غاية واحدة وهي علاج مشكلات المجتمع الاسباني . . .

ولا أحسب القارىء العربي فى حاجة بعد الى التعريف بلوركا وادبه ومسرحه ، فقد عرفه فى مسرحيته **الزفاف الدامي** التي ترجمها الدكتور حسين مؤنس ، ومسرحيته **بيت برناردا البا** التي ترجمها الدكتور محمود مكي . . ثم في مسرحياته الأخرى التي عربها الدكتور عبد الرحمن بدوى . . كذلك عرف جمهور المسرح العربي لوركا من خلال ما عرض له من مسرحيات كان أولها مسرحية **بيت برناردا ألبا** التى عرضها المسرح العالمي فى القاهرة لأول مرة عام ١٩٦٣ .

اما كاسونا فقد عرفه رواد المسرح العربي لاول مرة كذلك من خلال مسرحيته الخالدة **الكاهنة الثالثة** التى ترجمتها للمسرح عام ١٩٦٥ ثم قام المسرح العالمي فى القاهرة باخراجها وعرضها فلقيت نجاحا كبيرا . « ثم عرف القراء العرب فى عام ١٩٦٧ كاسونا

ايضا » من خلال مسرحية اخرى من مسرحياته هي مسرحية **مركب بلا صياد** التي ترجمها الدكتور محمود مكي وقدم لها بتعريف مسهب لكاسونا ومسرحه .

اما بونثيلا فانا نقدمه لأول مرة للقارىء العربي فى أشهر عمل من أعماله الادبية وهو مسرحيته الشهيرة **ليلة ساهرة من ليالي الربيع** ولندعه هو نفسه يحدثنا عن نشأته وحياته فيقول :

« ولدت ليلة الخامس عشر من شهر اكتوبر سنة ١٩٠١ فى منزل يقع فى شارع اركودى سانتامارتا، بمدريد، وهو الشارع الذى يعرف الآن باسم اوجوستو فيجيروا. ولقد كان مولدى سارا « لأبوىَّ » ، لانهما كانا يتمنيان أن يرزقا بابن بعد ان رزقا بثلاث بنات تباعا » عاش منهن اثنتان ...

ولما كان أبي يومئذ صحافيا بوهيميا ذكيا ، فقد نشأت فى وسط فني فكرى .. وقد فتحت عيني على ألاعيب الصحافة ، وتأثير أرباب الاقلام فى الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والمفاهيم الشعبية ، والقيم الانسانية بوجه عام . نشأت محاطا « بكتب ومجلات وصحف وتماثيل .... ووقع بصرى على ماكينات الطباعة ، قبل ان تثير انتباهى فتاحات علب الاطعمة المحفوظة ، وتكونت لدى معارف عن علم الاديان قبل ان ألم بتاريخ المسيحية . وتكونت لدى معلومات عن المجتمع الاسباني واحواله ، قبل ان تتوافر لدى فكرة عن كرة القدم ... !!

وينبغي أن اعترف بأن طفولتي كانت طفولة صاخبة عابثة .. وانني كنت دائما « طفلا مشاغبا لا يؤدى واجباته المدرسية . كما كنت خلال حياتي الدراسية اكره الرياضيات كراهيتي لحمل المظلات . فلم استطع بحال ما ان اتقبل ان مجموع زوايا المثلث يساوى قائمتين .. وما زلت حتى اليوم اجد مشقة فى قبول ذلك . وانني لأذكر انني كنت اجد متعة في أن أضرب عندما كنت اهرب من المدرسة مع زملائي ...

ولا يفوتني أن اعترف فى صراحة بانني قصير القامة ، دميم الخلقة ، فقامتي لا تعدو مترا وسبعين سنتيمترا ، « وشكلي يضايقني كثيرا » ويسبب لي ألوانا « من المتاعب والمحرجات ويجنح بي كثيرا » الى الركون الى العزلة ، والنأى عن المجتمعات ، والاستغراق في التأمل .. ولعل ذلك ما حبب اليَّ بعدُ القراءة .. وربط أسبابى بالقصة ......)

هذا هو بونثيلا كما يُعَرِّف بنفسه فى مذكراته ، ويرسم ملامح شخصيته بقلمه

فى وضوح وصراحة وواقعية، فيفتح امامنا نافذة نطل منها على جوانب هذه الشخصية.

ولا ريب فى ان بونثيلا لم يكن بنشأته شخصا « عاديا » بل كان نموذجا « غريبا » بين لذاته يتمرد على كل ما لا يصادف هوى من نفسه حتى ولو أدى به تمرده الى ان يكون هدفا للعقاب .. ولقد كان منذ طفولته ذكى القلب لكل ما يحيط به ، قوى الشخصية ؛ منصفا « فى الحكم على الاشياء ، دقيقا » فى تصويرها . ولعل مما يؤكد لنا قوة شخصيته بصفة خاصة انا نراه يسجل في مذكراته انه دميم الخلقة قصير القامة .. الخ ، وعهدنا أن كثيرا ممن يتصفون بالدمامة لا يحبون ان يصفهم غيرهم بها، أما هم انفسهم فانالالفاظ التى تدل على القبح لا تكاد تجرى علىالسنتهم.

على ان المتتبع لحياة بونثيلا سيدرك دون كبير عناء انه كان طموحا ، وان القلق الذى اتسمت به حياته فى كثير من أطوارها انما كان نتيجة طبيعية لطموحه الذى لم يكن يعرف سدودا « أو حدودا » ... ولامر مّا كان قد قرر في مطلع حياته ألا يكون صحافيا كأبيه رغم انه نشأ في بيئة صحافية وبرغم انه تعشق الأدب منذ حداثته ... ولكنه ما يلبث أن ينخرط فى تحرير صحيفة (رسالة اسبانيا) وهو فى الحادية والعشرين من عمره ثم لا يمضي وقت طويل حتى تلفت مقالاته انظار القراء اليه بما كان ينشره من آراء جريئة في نقد المجتمع . ثم عرف له القراء اسلوبه الممتع الساخر الذى يمزج فيه الفكاهة بالجد ، والسخرية بالنصح ...

ولقد كان اتصال بونثيلا بالصحافة هو اول مرحلة من مراحل حياته الأدبية التي قامت فيها الصلة بينه وبين القراء ونال بقلمه شهرة وذيوع صيت . على انه لم يقتصر على الكتابة فى صحيفة « رسالة اسبانيا » فقط ، وانما جعل يشارك ايضا « في تحرير كبريات الصحف الفكاهية التى كانت تصدر على عهده وربح من وراء ذلك مالا وفيرا » . غير أن اسرافه الذى عرف به كان يجعله دائما في حاجة الى مزيد من المال ، وكان يحفزه فى نفس الوقت الى المزيد من الكتابة ، ولذلك نراه فى نفس الوقت الذى يكتب فيه فى اكثر من صحيفة يتجه الى كتابة الروايات القصيرة التي تعالج نقد المجتمع . ولقد ظفرت رواياته هذه بشهرة منقطعة النظير ، واصبح قراؤه لا يحصون عدا فى اسبانيا وفى امريكا اللاتينية ..

وفي نوفمبر سنة ١٩٢٧ أسس رامون جوميث دى لاسيرنا المشرف على ركن الفكاهة بالاذاعة الاسبانية « جمعية الفكاهيين » وهي جمعية كانت تعمل متعاونة تحت اشرافه وتوجيهه . وكانت اعمال الجمعية تدور حول الاجابة على سؤال وضعه رامون

جوميث نفسه وهو : « ماذا تفعل لو فقدت عقلك ؟ » ، وقد ظفر هذا البرنامج باعجاب الكثيرين مما جعل السيد كاستيو القائم على شئون النشر فى المكتبة الجديدة بمدريد يتصل براmon جوميث ويقترح عليه اقناع اعضاء جمعية الفكاهيين باصدار سلسلة من الروايات الفكاهية تقوم المكتبة الجديدة بنشرها ..

وقد استجاب أعضاء الجمعية لهذه الرغبة . ولما كان بونثيلا عضوا « بارزا » فى جمعية الفكاهيين فقد سارع بدوره وكتب رواية فكاهية مطولة بعنوان : « كلمة حب تكتب بلا حاء » ، وقد كانت روعة الرواية وسهولة أسلوبها ، واتصالها الوثيق بواقع المجتمع الاسباني ، مما كتب لها النجاح الذى ظفرت به . ولذلك نجد أن هذه الرواية ما كادت تنشر حتى أقبل عليها القراء على نحو لم يسبق له نظير ، مما اضطر الناشر أن يعيد طبعها بضع مرات خلال عام واحد .. !! فقد قرأها الفلاحون كما قرأها الفلاسفة كذلك ، وانتقل الكثير من عباراتها الى ألسنة الجماهير يرددونه ويديرونه فى مسامراتهم ... !!

ولم يكن بونثيلا نفسه كما يروى فى مذكراته يقدر لهذه الرواية ان تبلغ من نفوس الجماهير ما بلغت ، غير ان نجاح هذه الرواية على النحو الذى أشرنا اليه قد كان من العوامل الرئيسية التي دفعت بونثيلا ان يعتب بعدئذ عدة روايات أخرى لم تبلغ فى جودتها مبلغ هذه الرواية ، ولم تظفر فى الوقت نفسه بما ظفرت به هذه من شهرة ، ولذلك فلم يُعَد طبعا بالسرعة التي اعيد بها طبع روايته « كلمة حب تكتب بلا حاء » .

ومهما يكن من أمر فقد كان عام ١٩٢٧ عاما «بالغ الاهمية في حياة بونثيلا الادبية» او بعبارة أدق كان نقطة تحول فى اتجاه الفكرى . ففي هذا العام بالذات اتصلت اسبابه بالأدب المسرحي وبدأ يكتب للمسرح . ويعزو بعض النقاد الاسبان اتجاه بونثيلا الى الكتابة للمسرح فىتلك المرحلة بالذات الى عاملين : احدهما وفاؤه للجمهور الذى تعلق به بعد نشر روايته : « كلمة « حب » تكتب بلا حاء » . وثانيهما سعيه وراء الربح الوفير الذى كان يظفر به كتاب المسرح يومئذ ...

اما بونثيلا نفسه فانه يصرح لنا بأنه بدأ يكتب للمسرح لينقذ نفسه من ضائقة مالية !! وانه لتصريح يثير الدهشة والعجب ، فكيف يقع بونثيلا في ضائقة مالية برغم هذا الربح الوفير الذى حصل عليه من مقالاته ومن رواياته ؟ ولكن العجب قد يزول عندما نعلم ان الرجل كان مصابا بداء الاسراف ، وانه لم يكن يطيق ان يحس

بالمال يتجمع في يديه دون ان ينفقه ذات اليمين وذات الشمال ... فاذا ما بلغ به الامر حد الافلاس بدأ يبحث عن الوسيلة التي يجمع بها المال من جديد ، لا لكي يدخره وانما ليبدده في ملذاته وفي تهيئة الحياة التي يراها لنفسه ..

ومع ان المحاولة الاولى في لون جديد من الوان الادب تكون في العادة متسمة بالقصور أو بالتقصير من بعض الجوانب مهما كانت مكانة الاديب الذى يقوم بهذه المحاولة ، ولكن بونثيلا عندما كتب للمسرح اول مرة كان فريدا « في بابه ، وكان عمله متكاملا ومثيرا » في الوقت نفسه الى الحد الذى يمكن معه للمرء ان يتصور ان ذلك الانتاج المسرحى الذى طالع به بونثيلا الجمهور لاول مرة ، لم يكن في حقيقة الأمر هو اول تجربة له في التاليف المسرحي ، بل لابد ان تكون هذه التجربة قد سبقت بتجارب او محاولات لم يشأ بونثيلا أن يعرضها على الجمهور ..

وقد يكون تصور من هذا النوع له ما يبرره عندما نعلم أن بونثيلا كان يتعمل في انتاجه تعملا كبيرا قبل ان يعرضه للنشر .. وانه كثيرا ما كان يعيد النظر في اعماله الادبية فيضيف اليها أو يحذف منها ، بل ربما عدل بصورة نهائية عن نشر عمل كان قد أتمه كما يصرح بذلك في مذكراته .

على أن الدارس لروايات بونثيلا ومسرحه سيجد العلاقة قوية بين هذين اللونين من الوان ادبه ؛ وسيدرك دون كبير عناء ان انطاق الشخصيات في رواياته الى الحد الذى تصير به هذه الروايات مسرحيات لا يحتاج الى جهد كبير ، لأن بونثيلا في نظرنا كان يكتب رواياته بمفاهيم مسرحية اكثر مما كان يتبع في كتابتها مفاهيم فن الرواية.. ولذا فانه عندما بدأ يكتب للمسرح لم يكن المسرح كأدب غريبا « عليه أو بعيدا » عن مواهبه ، بل لعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان حياته الشخصية كانت هي نفسها مسرحا .. ولقد كان بونثيلا نفسه يدرك ذلك . ومن ثم فان المادة التي استمد منها اول مسرحية تقدم بها للجمهور كانت في حقيقتها تمثل حياته الخاصة .. !!

ان مسرحية **ليلة ساهرة من ليالي الربيع** التي تقدمها للقارىء العربى هي أول مسرحية كتبها بونثيلا ويجمع النقاد الاسبان على أن هذه المسرحية قد استطاعت منذ اول عرض لها ان تظفر من النظارة باعجاب منقطع النظير ، وانها زاحمت في قوة مسرحيات الأديب الاسباني الكبير خاثينتو بينافينتي على رسوخ قدم هذا في الأدب الاسباني بعامة ، وفي الكوميديا بخاصة .... ولا نعتقد أن كاتبا ما غير بونثيلا كان يستطيع يومئذ أن يتعلق بغبار بينافينتي من قريب أو من بعيد ..

ومع أن بونثيلا قد كتب بعد ذلك اكثر من عشرين مسرحية طويلة ناجحة ما بين كوميديا ودراما ، فقد ظلت **ليلة ساهرة من ليالي الربيع** تحتل مكان الصدارة بالنسبة لجميع مسرحياته الأخرى ؛ لأن فكرتها واقع حى عاشه ، وهو الأمر الذى مكنه من الدقة فى الاداء الفني ، والدقة كذلك فى عرض الصور والملاءمة بينها ، وهيأ له الظفر بصدق التجربة التي هي روح العمل الفني الناجح .

ويروى لنا بونثيلا نفسه قصة كتابته لهذه المسرحية فيقول : « كانت احوالي المالية عام ١٩٢٧ مضطربة ، برغم الربح الوفير الذى حققته من رواياتى التى طبع بعضها اكثر من مرة خلال عام واحد ، وبرغم ما أجنيه من قلمي !! فقد تزوجت ، وأسست مسكنا » ، واشتريت سيارة ، ولم يعد دخلي على وفرته يوازى مطالب الحياة الكريمة التي رسمتها لنفسي .....

ولو انني كنت فاشلا أو مغمورا في مجال الأدب لالتمست أسباب الحياة التى أصبو اليها في مجالات أخرى أوجه اليها نشاطي . !! ولكن كان شيئا مستحيلا او يشبه المستحيل ان اتحول عن الأدب الذى امتزج بدمي وروحي وأصبح المقوم الرئيسي لحياتي .. !!

وفى احدى امسيات شهر فبراير استعرضت وزوجتي وضعنا المالي فى مناقشة طويلة استمرت حتى الصباح ... مناقشة ثارت فيها اشجانها واعصابها ، وجرت دموعهـــا .

وقد بدا لي يومئذ أنه ليست هناك وسيلة أستطيع أن احصل بها على المال بقدر أكبر مما أربحه فعلا وهو فى الحقيقة ربح كان يثير حسد من يعملون فى نفس المجال الذى اعمل فيه .

ولم يكن بد فى النهاية من أن أقرر أنا وزوجتي أن ننفصل مؤقتا « لفترة » ما على أن نعود فنلتقى بعد لنستأنف حياتنا معا عندما نستطيع أن نواجه أعباء الحياة فى وضع أفضل .. !!

ومع أن فكرة كهذه قد تتسم بالجراة والحماقة على نحو ما ، ولكنني كنت متحمسا لهـا الى الحد الذى جعلني أسارع فأضعها موضع التنفيذ . وهكذا ودعت زوجتي فعلا بعد أن وضعت في يدها كل ما امتلك من مال ، وبعد أن اتفقنا على أن نلتقى في « بلباو » ، وأن يكون لقاؤنا في محطة المترو المعروفة باسم « محطة النصر »،

وذلك في الساعة السادسة من مساء اليوم التاسع عشر من شهر مارس سنة ١٩٢٩ م أى بعد عامين كاملين من افتراقنا ...

وانني لأذكر فى ذلك الصباح أنني كنت موزعا « قلقا » لا أدرى أين أذهب ولا ماذا أفعل .. !! وقد وجدتني أسير على غير هدى فتقودني قدماى الى مقهى «خيخون» وهو المقهى الذى كنت ألفت الذهاب اليه منذ حين ؛ ثم جلست فى المقعد الذى تعودت الجلوس فيه . على انه لا يفوتني ان أذكر هنا ان لهذا المقعد بالذات مكانة خاصة فى نفسي ، ففيه كتبت جل اعمالي الأدبية الهامة ..

وما كدت أتخذ مكانى حتى أشعلت لفافة ، وفى دخانها المتصاعد ارتسمت أمام ناظرى صورة متكاملة للنقاش الطويل الذى جرى بيني وبين زوجتى فى الليلة الماضية ، ثم النتيجة التى أدى اليها ذلك النقاش .. !! ولعلنى ندمت على ما اتخذته من قرار وأنا استرجع تلك الصورة ، ولكن الندم لم يصل بى الى الحد الذى يجعلنى أتراجع عن قرار اتخذته ...!!

ولست أدرى كيف تجسمت الصورة أمامى على نحو جعلني أجد فيها مادة طيبة لأول تجربة أقوم بها فى مجال الأدب المسرحى ... غير أن الذى حدث فعلا هو أنني كتبت مسرحية **ليلة ساهرة من ليالي الربيع** ثم دفعت بالمسرحية الى السيد « اميليو روبير » مدير أحد المسارح الكبرى فى مدريد ..

ولقد عكف السيد روبير على قراءة المسرحية فى اهتمام بالغ ، ثم ما لبث أن أتصل بي بعد يومين اثنين ليبدى لي اعجابه الشديد بالمسرحية كعمل فني حيوى متماسك الاطراف ، الا انه يشك فى أن تكون المسرحية مقتبسة من أصل انجليزى مثلا !! على أن شكوك السيد روبير ما لبثت ان تلاشت عندما ابتسمت في رضا وطمأنينة وثقة وأنا أقول له : اطمئن يا سيدى ، ان المسرحية ليست مقتبسة من شيء . !! انها واقع حى عشته . ! أجل عشته بكل أبعاده ... !!

ولعلى لا أعدو الحقيقة اذا قلت ان النجاح المنقطع النظير الذى لقيته المسرحية منذ أول عرض لها لم يكن مما دار فى خلدى .. بل ولست أحسب أنه دار أيضا فى خلد السيد روبير برغم اعجابه الشديد بالمسرحية قبل عرضها !!.

ومهما يكن من أمر فقد كان الربح الوفير الذى حصلت عليه من هذه المسرحية نتيجة لتوالى عرضها في مسارح أسبانيا كفيلا أن يهيىء لي المال الذى كنت انشده ،

والاستقرار الذى كنت أسعي اليه ، كما كان كفيلا ايضا « أن يجعلني أتحول الى كاتب مسرحي » .

تلك هى الظروف التى أوحت الى بونثيلا ان يكتب هذه المسرحية التى نقدمها للقارىء العربي لاول مرة فنتعرف من خلالها على لون من الوان الكوميديا الاسبانية ، كما نتعرف فى الوقت نفسه على بونثيلا كأديب له قدره بين كتاب المسرح ...

وليس من شك فى ان الدارس لشخصية بونثيلا لا يجد كبير عناء فى التعرف على الصلة الوثيقة التى تجمع بين نشأته ومقومات حياته وبين اتجاهه الادبى بعد ذلك .. أو بعبارة أدق في التعرف على المؤثرات التى شكلت شخصيته الادبية ، وحدت به ان يصبغ كتاباته بالسخرية من بعض الصور الاجتماعية . فليس بمستغرب على التلميذ المتمرد على النظم المدرسية ان نراه بعد يتمرد على كثير من مظاهر مجتمعه ويوجه قلمه الى نقد هذه المظاهر باسلوبه الساخر الذى عرف به ....

وليس انتقال بونثيلا من كتابة الرواية الى كتابة المسرحية الا مظهرا من مظاهر القلق الذى كان يسيطر على اعماقه فيدفع به الى التبديل والتغيير في نطاق امكانياته ومواهبه ، وبديهى أن مواهبه وحدها هى التى رسمت له خطوط حياته ... ولقد أحسن استغلال مواهبه الى درجة بعيدة ، ففى الوقت الذى كان القراء يعدونه كاتبا « روائيا » من الدرجة الاولى ، كان هو يحس انه يستطيع ان يحرز نجاحا اكبر ككاتب مسرحى . ! ومع انه يبرر لنا اتجاهه الى التأليف المسرحى بالضائقة المالية التى ألمت به ، الا أننا نعتقد أن اتجاهه الى المسرح لم يكن الا استجابة للموهبة الاصيلة الكامنة في نفسه ، والتى بدت ملامحها في رواياته على نحو ما أشرنا اليه من قبل .

وبالرغم من أن بونثيلا لم يشر في مذكراته الى أديب معين تأثر هو به ، الا أن الدارس لادبه يستطيع ان يدرك تأثره في رواياته بأديب اسبانيا الكبير « ميجيل دى ثرفانتس » فيما يتصل بالواقعية وعدم الاغراق فى الخيال . واذا تركنا جانبا الوجهة الخاصة لكل من الاديبين ، فسوف نجد الشخصيات التى عرضها لنا ثرفانتس في روايته **قوة الدم والوصيفتان** تكاد تطل برؤوسها من خلال كثير من روايات بونثيلا .... !!

اما بونثيلا فى مسرحه فقد تأثر دون شك « بخاثينتو فينافنتى » ، ويبدو هذا التأثر واضحا « في طريقة ادارة الحوار لدى كل منهما ثم في الالحاح على الفكرة

واستيعابها من جميع اقطارها الى الحد الذى كثيرا ما يدفع بكل منهما الى الاستطراد ، وهذا الجانب اكثر وضوحا لدى بونثيلا منه عند فينا فنتى .

ومع ان بونثيلا لم يكن كاتبا متخصصا في الدراما الا انه ايضا تأثر بكاتب الدراما المشهور « ميجيل دى أونامونو » ، ويتضح هذا التأثر فى التعمق الذى نلحظه فى الافكار التى يسوقها فى بعض مسرحياته بأسلوب فلسفي يبعد بالكوميديا احيانا عن مدلولها وينسى القارىء انه يقرأ كوميديا . ويعلل لهذا فى رأينا بحدة الذكاء التى كان يتصف بها بونثيلا ، والتى كانت تنسيه المستويات المتباينة لمدارك قرائه . على أن هذه الظاهرة لا نكاد نلحظها كثيرا في المسرحيات الاولى التى كتبها ، وانما تطالعنا فى المسرحيات الاخيرة من انتاجه ..

هذا ومسرح بونثيلا في عمومه مسرح ذهنى فكرى يسلك فيه مسلك المذاهب الواقعى ، فهو بعيد عن المذهب الطبيعى ، ولذا لم نره فى مسرحه يقوم بمجرد تسجيل الحوادث وانما كانت له مثله الخاصة التى يهدف اليها من خلال انطاق الاشخاص في مسرحياته . غير ان هذه المثل كثيرا ما تخفى معالمها وراء المفاجآت الكثيرة التى لا تخلو منها مسرحية من مسرحياته .

ولم يعالج بونثيلا فى انتاجه المسرحى على وفرته المسرح التاريخى الذى يقوم على الترجمة لحياة شخصيات تاريخية بارزة على نحو ما فعل الكتاب الانجليز مثلا من امثال « جون درنكووتر » « وجورج برنارد شو » وغيرهما .

ولو ان بونثيلا كان قد عالج المسرح التاريخى لا تسع هذا اللون من الوان المسرح للكوميديا التى هى قوام مسرحه . غير ان بونثيلا فى الحقيقة لم يكن بدعا في هذا الامر لان قلة قليلة من كتاب المسرح الاسبان هم الذين عالجوا موضوعات ذات طابع تاريخى ..

ومع ان الكوميديا في طبيعتها لا تعتمد كثيرا على الحوار التحليلى الذى يطيل فيه الكاتب الوقوف عند بعض احداث المسرحية ، الا اننا سنجد بونثيلا فى بعض المواقف يجنح الى التحليل المتعمق الذى يكاد يخرج به من الوميديا الى الدراما فى بعض صورها . على انه لم ينزع الى الرومانسية فيحاول ان يقدم صورا مزورة مزورة لحقائق المجتمع الذى يعيش فيه ، وانما كان واقعيا الى حد بعيد ، اذ كان هدفه كما أشرنا الى ذلك انفا ، انما هو نقد بعض ما يجرى فعلا في مجتمعه ..

وجدير بالذكر ان براعة بونثيلا في حواره الفكاهي الذى بلغ في بعض المواقف مستوىممتازا لم تتوقف على البراعة في التعبير فحسب ، وانما مردها الى التجانس الذى استطاع ان يحققه بين السمات المتباينة للشخصيات على الرغم من اختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية بينها ، وذلك مطلب عسير دون شك لا يتأتى الا لقلة من كتاب المسرح ..

ولم يغفل بونثيلا في مسرحيته الجانب الحركي بل نرى هذا الجانب قد اسهم اسهاما « كبيرا » فى المثيرات التي تصادفنا خلال احداث المسرحية ولا سيما فىالفصلين الثاني والثالث حيث جعلت المفاجآت يتلو بعضها بعضا ..

* * *

هذا والمسرحية في ثلاثة فصول ، يقوم كل فصل منها على مشهد واحد ، وتجرى احداثها فى ليلة كاملة وبعض من نهار ، ومع ان الكاتب قد شاء ان يجعل الليلة ساهرة ، الا أن الجزء الذىوقعمن احداثالمسرحية فيهذه الليلة هو من الاحداثالتى تفرض طبيعتها ان تقع عادة فى الليل ، كما ان ما جرى من احداثها فى النهار ، الشأن فيه ان يجرى كذلك فى النهار ....

اما زمن المسرحية فهو كاف لاحداثها الا ما نراه أحيانا من الاسترسال في الحوار علىنحو يبدو فيه شيء منالاسراف دون ما مبرر .كذلك يبدو الكاتبموفقا «في أختيار شخصيات المسرحية وفى قيام كل شخصية بدورها خير قيامبما لا يفسح المجال لتصور اضافة شخصيات أخرى تسد خللا أو تكمل نقصا » ...

ويبدأ الحوار فى الفصل الاول بين الزوج والزوجة فى حجرة النوم ، ويكون حادا « مشعرا » بأن أمرا ما سوف يحدث بين الزوجين المتغاضبين اللذين يرى كل منهما فى صاحبه انه لا يلائمه ، وانه لم يخلق له . ولا سيما اذا أدركنا فارق السن الكبير بينهما ، فالزوجة فى الثالثة والعشرين من عمرها ، بينما الزوج قد جاوز الأربعين .... والزوج بعد هذا يخون زوجته وهي تعلم ذلك ولكنها لا تحس بشيء من الغيرة التى تحسّ بها النساء عادة في مثل هذه الحالة ، لأنها لم تعد تكره زوجها فقط ، بل اصبحت تحتقره احتقارا « شديدا » وتود الانفصال عنه ، ولا سيما وهى تعتقد أنه غبى تافه لا يحفل الا بالامور السطحية التى يحفل بها البسطاء من الناس ، وانه يعيش بعقلية لا تلائم العصر الذى يعيش فيه بينما ترى فى نفسها انها أمرأة

ذكية « عصرية مثقفة » ... ومن ثم فهي في حوارها مع زوجها تلقى على مسامعه كثيرا من العبارات اللاذعة الساخرة التى تقصد بها الى ازعاجه وايلامه مؤكدة جهله وغباوته كلما أتاحت لها الفرصة لذلك زلة من زلاته فى نقاشه معها .....

وبرغم قسوة الزوجة التى تبدو متزايدة ، فان الزوج يبدو مسالما الى حد بعيد حتى ليكاد يوصف بالسلبية فى موقفه ازاء الزوجة ، فالنقاش بينه وبينها قد استمر نحوا من خمس ساعات ، منذ العاشرة مساء وحتى الثالثة صباحا ، « وبالاضافة الى ذلك فعليه ان ينهض من نومه مبكرا » . ولذلك حاول ان ينهي النقاش وان يأوى الى فراشه . ولكن الزوجة لم تكن بالتى تدعه ينام بسهولة ، بل كانت تثيره بعبارة من عباراتها الحادة فما يلبث النقاش أن يبدأ من جديد .....

ولقد كان أمرا « طبيعيا » ان تعلو الاصوات حتى تصل الى آذان الوصيفة والخدم .. ولذلك ما تكاد الزوجة تدق الجرس لتستدعي الوصيفة حتى تكون هذه ماثلة امامها ... والوصيفة هذه امرأة فى الأربعين من عمرها أغراها تسلط الزوجة على زوجها أن تكون ذات شخصية وأن تستمد سلطاتها من الزوجة وحدها حتى ولو أدى بها الأمر الى المساس بشخصية الزوج كرب اسرة . وفى كثير من تصرفات هذه الوصيفة ما يرتقي الى مستوى الفضول ، وربما أغراها بذلك افضاء الزوجة عن تصرفاتها واعتقادها بأنها أكثر ذكاء من زوجها ... !!

وتبلغ المناقشة بين الزوجين قمتها ، ويقرر الزوج فى النهاية أن ينصرف ليقضي بقية الليلة عند عمته .. ومع ان الزوجة تبدى ارتياحها لقراره هذا ، الا ان الدهشة تستولي عليها لتحول الزوج فى نظرها فجأة الى امرىء يمكن أن يتخذ قرارات وأن ينفذها .. !! ومع ذلك فانها لم تنس وهي ترد عليه تحية الوداع وهو منصرف أن تسخر منه . !! .

وما يكاد الزوج ينصرف حتى يتسلق اليها النافذة شخص غريب فيحييها تحية المساء ... ومع أن مفاجآت من هذا النوع كانت كفيلة أن تنهار لها أعصابها ، وتخور لها قواها ، ولكنها لا تبدى من التصرفات ما يدل على ذلك ، بل تكتفي بأن تطلب اليه الانصراف مهددة اياه بأن تستدعى الخدم ليطردوه ان هو اصر على البقاء .. ! !

ويتثاقل هذا الوافد الغريب ويزعم أول الأمر أنه لص دلف الى مخدعها ليختبىء عن أعين الشرطة وقد أغراه الضوء المنبعث من النافذة وانخفاضها أن يتسلقها !! ثم يعود فيعترف بانه ليس بلص ، وأن الأرق هو الذى دفع به الى أن يغادر منزله في مثل هذه

الساعة من الليل .. ويدور حوار بينه وبين الزوجه فى مظهر يدل على أنه رجل ذكي، ومن ثم فان الزوجة التى تطلب اليه من وقت لآخر أن يغادر المنزل لم تستطع أن تخفى اعجابها به كمحدث ذكي يدير الحديث بلباقة وبراعة ، ولم تستطع كذلك ان تخفي حرصها على اخفائه عن عينى الوصيفة عندما تساءلت هذه عن مصدر الضجة التى سمعتها فى حجرة النوم وأجابت الزوجة بأن مصدر ذلك هو الكتاب الذى سقط من يدها عندما كانت تقرأ فيه ....

ويصر هذا الوافد على ان يبقى فى مخدع السيدة حتى طلوع النهار ليخرج من الباب لا من النافذة التى جاء منها ، تاركا للزوجة وحدها تبرير وجود رجل غريب في حجرة نومها ، ثم تدبير الطريقة الملائمة التى تراها لخروج رجل غريب من مسكنها فى وضع النهار . !!

ويدور حوار طويل بين الزوجة والوافد الغريب يؤكد لها فيه بأنها امراة لا اهمية لها وأن زوجها قد اخطأ خطأ كبيرا عندما تزوجها ، بينما تصرح هى له بانه رجل غير عادى ...... ولا يقطع الحوار بينهما الا عندما يفتح الباب فجأة وتدخل الوصيفة دون ان تستدعى فاذا هى وجها لوجه امام هذا الغريب .. وتنصرف الزوجة الى غرفة نوم احتياطية،وتبقى الوصيفة واقفة أمام الغريب كل منهما يحدق في الآخر .. لأن كلا منهما فيما يبدو ليس غريبا عـن صاحبه لما تدل عليه العبارات القصيرة التي تبادلاها ... ويسدل الستار .

* * *

ويبدأ الفصل الثانى في الحادية عشرة صباحا وفي نفس المكان .. ويكون الحوار حادا فالزوجة ما تزال تبذل جهدها لطرد هذا الوافد الذى لا يريد الذهاب ، او على الاقل تبذل جهدها للتظاهر بأنها حريصة على اخراجه قبل أن يحس بوجوده الخدم ولا بأس ان كانت « برتـا » الوصيفة قد رأته لانها تعرف الكثير من أسرار الزوجة .. ثم لا يكتفى « فالينتين » الوافد الغريب بأن يسبب للزوجة من المضايقات ما يسبب حتى يضعها فى مأزق لا تعرف كيف تفلت منه وذلك عندما يرد على مكالمة تليفونية يكون المتحدث فيها هو الزوج يريد أن يتصل بزوجته .. ولم يفته ان يعرفه بنفسه على أنه السباك قد جاء الى المنزل ليصلح انابيب المياه ناسيا انـه في يوم الاحد حيث تعطل الاعمال كلها ...

وتقبل بعد « ديلايدا » أم الزوجة التي كان الزوج قد استدعاها لتشهد طلاق ابنتها وتقبل معها ابنتها الصغرى « ليسا » وخطيبها « خيراردو » ، ثم يقبل الزوج ومعه محام قد جاء به ليقوم باجراءات الطلاق .. ويظل « فالينتين » هو قطب الدائرة من هذا الفصل فوجوده غريب في نظر « أديلايدا » الام ، وفي نظر ماريانو الزوج .. ثم يتبين بعد انه قد كان فيما مضى من ايامه على علاقة حب بالام ، وتتعرف هذه عليه، ويدور بينها وبينه حديث يثير مشاعر كل منهما .

ويبدو جليا ان الأم لا تريد لابنتها الطلاق لأنها ترى أن هذا الطلاق سيكون مثلا سيئا امام عيني « ليسا » ابنتها الصغرى وخطيبها ولا سيما وهذا الخطيب كما يبدو من تصرفاته لديه نصيب كبير من الغفلة ومن البلاهة ، « وأديلايدا » الأم تريد له ان يظل كذلك فلا تثير انتباهه حوادث طلاق يشهدها قد تغير بعد أسلوبه فى الحياة الزوجية وفى معاملة ابنتها ..

والمحامي السيد « راؤول » يظهر من تصرفاته منذ اللحظة الاولى انه امرؤ يهمه كثيرا أن يتمم اجراءات الطلاق حتى ينال أجره .. فاذا لم تقم أمام عينيه الأسباب المبررة للطلاق والتى لا يستطيع أن يتمم الطلاق بدونها فلا بأس عنده بأن يوحى هو باصطناع هذه الأسباب في تصرف تمثيلى مثير .. وتنتهى اجراءات الطلاق وينصرف الزوج والمحامى، ثم لا يلبث الزوج أن يعود ليقول لمطلقته شيئا .. ولكنه ما يكاد يشرع في الحديث اليها حتى يقع نظره على « فالينتين » وهو مرتد سترة أنيقة وحذاء فاخرا « بعد أن نزع عنه ثياب السباك .. فيتوقف الزوج مأخوذا وكأنه قد استيقظ من نوم .. أو كأنه لم ير هذا الرجل من قبل . !! ويتساءل من يكون هذا الرجل ..؟ وتجيب المطلقة بأنه السباك .. ثم يستولي عليها الارتباك فتقص قصة دخوله الى مخدعها .. ويجن جنون الزوج ويقرر قتل « فالينتين » بعد ان يرغمه على ان يكتب بخط يده رسالة يوجهها الى القاضي ويعترف فيها بأنه انتحر حتى لا يضايق البوليس الزوج بعد ذلك .. وعندما تحاول المطلقة أن تتدخل تتلقى من الزوج تهديدا « عنيفا » بقتلها هي كذلك ان تفوهت بكلمة فيزداد فزعها .. وينتهي المشهد ويسدل الستار .

* * *

ويبدأ الفصل الثالث فى حجرة المكتب التي قاد الزوج اليها قسرا مطلقته « وفالينتين » والفزع ما يزال مسيطرا على هذين ... وتبدو آثار الفزع في وجهيهما بصورة أكثر وضوحا عندما يخرج الزوج من درج مكتبه مسدسه ويمسك

به ، ثم يأمر « فالينتين » بالجلوس ليملي عليه الرسالة التى يجب ان يوجهها الى القاضي ... وتدور محاورة بين « فالينتين » والزوج تنم على نحوما عن هدوء « فالينتين » وزوال مظهر الفزع الذى كان يسيطر عليه .. وما يكاد يفرغ هذا من كتابة الرسالة حتى يقرأها الزوج ثم يأمره بأن يضعها فى جيبه ...

ويشرع الزوج فى تنفيذ قراره فيمسك بالمسدس بكلتا يديه ويصوبه نحو « فالينتين » ، ويضغط عليه في عنف ، بيد أن الطلقة لا تنبعث منه ... ويعاود المحاولة اكثر من مرة دون جدوى ... ويدور حوار بينه وبين « فالينتين » ويتناول هذا منه المسدس ليصلحه له ولكنه لا يستطيع ، وتهدأ ثائرة الزوج نوعا ما ... !!

وتجد المطلقة الفرصة الملائمة لتبيان الحقيقة للزوج فتسرد على مسامعه حقيقة الأمر ولكن هذا يكذبها فى كل ما تتفوه به .. ثم يقرر فى النهاية أن يكون عقابه لها هو احتقارها ... وينصرف تاركا اياهـا مع « فالينتين » .. وهنا تحس بمدى الخسارة التى أصابتها بعد أن ينصرف الزوج الذى قد غيرت فيه رأيها على اثر تلك الأحداث المتتالية ...

وما يكاد الزوج ينصرف حتى يبتدىء حوار عنيف بينها وبين « فالينتين » فتحمله تبعة ما أصابها دون غيره .. ولكنه يبين لها انها في نقاشها مع زوجها كانت قد قررت الانفصال عنه قبل مجيئه هو الى منزلها . وتجرى بعد ذلك مناقشات بين « اديلايدا » و « فالينتين » والزوجة حيث تبدى هذه ندمها الشديد على انفصالها عن زوجها وتتمنى ان تتاح لها الفرصة للعودة اليه وحينئذ يبدو جليا أن عيوبه التى كانت تأخذها عليه قد اصبحت محاسن في نظرها ... وتنبـرى « اديلايدا » فتطلب الى « فالينتين » ان يقوم بمهمة الاصلاح بين ابنتها وزوجها لانه هو الذى يستطيع ذلك ولا سيما وقد أسهم بنصيب كبير فى سوء العلاقة بينهما وتدهور الموقف على هذا النحو ...

ولما كان الجو قد أصبح ملائما ليتم الصلح بين الزوجين فقد أبدى « فالينتين » استعداده للقيام بهذه المهمة .. ويدور حوار بين « اديلايدا » و « فالينتين » تتبين فيه المفاجأة الكبرى والعقدة الرئيسية في المسرحية .. ونعنى بذلك ان اتفاقا « سابقا » كان قد تم بين الزوج وبين « فالينتين » ليقوم بما قام به والهدف من ذلك فيما يبدو هو اصلاح امر الزوجة وردها عن غرورها ... ويستدعي « فالينتين » الزوج بمكالمة تليفونية فيحضر ويتم الصلح بين الزوجين ..

تلك هى المسرحية في عرض سريع لابرز أحداثها ، ونستطيع أن نلاحظ بتتبعنا للاحداث توالي المفاجآت احيانا على نحو تكون فيه متداخلة تجعل الذهن يثب وثبا سريعا ليتابعها أو ليدرك مغزاها كما رأينا ذلك عندما فوجئنا بعودة الزوج بعد اتمام اجراءات الطلاق وانكاره لوجود « فالينتين » ... وكما فوجئنا بأن بين « فالينتين » و « وأديلايدا » علاقة قديمة ..... الخ .

على انه ليس من شك فى ان البناء المسرحي متماسك فى المسرحية والاحداث فيها مرتبطة بعضها ببعض فى انسجام فني وان كان الحوار احيانا يبدو على براعته موجزا لايفي بالتعبير عن الاحساسيس ولا سيما فى اللحظات التى يشتد فيهـــا الانفعال .. وذلك ما نلمســه فى المواجهة الاخيرة بين الزوج ومطلقته عندما حاولت هذه ان تبين له حقيقة الامر ..

والمسرحية بعد هادفة تعالج عدة مشكلات هى في نظر « بونثيلا » من الامراض الاجتماعية التى ينبغى ان تتخلص منها الاسرة ليكتمل لها هدوءها واستقرارها ..

فالزوجان فى نظر « بونثيلا » ينبغي أن يكونا فى مستوى من الذكاء واحد أو متقارب ليقوم التفاهم بينهما على أساس من الادراك الواعي للامور ، وهذا النوع من الادراك من شأنه ان يؤدى الى التسامح الذى يوثق العلاقة بين الزوجين ...

والنساء عامة فى نظر « بونثيلا » واهمات فى اعتقادهن أنهن أكثر ذكاء مــن الرجال ، واعتقادهن هذا هو الذى يجلب لهن المتاعب التى تنمو تفسيراتها في أذهانهن الى الحد الذى يصور لهن ان حظوظهن تعسة وان الحياة الزوجية قد أصبحت لهن جحيما لا يطـاق ..

وفارق السن الكبير بين الزوجين من شأنه أن يبعد الشقة بينهما ويجعل اتفاقهما في الحكم على الاشياء أمرا عسيرا ، وهو الامر الذى لا يساعد على قيـام حياة زوجية سعيدة يسودها الوئام ... وكثيرا ما يحدث فى مثل هذه الحالة ان تكون الزوجة متسلطة تسلطا يلغي شخصية الزوج ويغض من قدره فى نظر الخدم .. كما ان الزوج المنحرف الذى يسعى وراء الحب فى غير عش الزوجية يفقد كيانه واحترامه في نظر الزوجة من جهة ، وهو من جهة أخرى بصنيعه المنحرف انما يهيىء الزوجة للخطيئة .. !! ولقد رأينا كيف ان الزوجة رغم اعتصامها بالعفة والشرف امام الوافد الغريب كانت توشك ان تتهافت وأن تزل ... !!

شخصيات المسرحية

AIEJANDRA	اليخـانـدرا
ADELAIDA	اديلايـدا
BERTA	برتـا
LISA	ليسـا
MARIAND	ماريانـو
VALENTIN	فالينتـين
RAUL	راؤول
GERARDO	خـيراردو

« تجرى حوادث المسرحية بمدريد »

فى الوقت الحاضر (يعني عام ١٩٢٧)

الفصل الأول

(حجرة نوم عائلية أنيقة جدا . في نهاية اليسار باب يبدو أنه يُسلِم الى حجرات المنزل الأخرى ، وفي نهاية اليمين باب ثان أصغر من الأول يتصور أنه يؤدى إلى دورة المياه. في الخلف وقليلا نحو اليسار شرفة ذات حاجز قصير على أعمدة مصفوفة . وفي الجانب الأيمن سريران كل منهما يسع شخصا واحدا تفصلهما منضدةصغيرة عليها مصباح مكتب وبعض الكتب . وفي الجانب الأيسر تسريحةأنيقة، على جانبيها في الجدار مصابيح ذات أغطية . وهناك إلى الجانب الأيمن من الخلف دولاب . وتوجد أريكة كبيرة أمام السريرين وعدد من المقاعد ومنضدة صغيرة عليها تليفون وفي السقف مصباح أنيق وهنا وهناك مصابيح أخرى مساعدة .

نحن في ليلة من ليالى شهر مايو ، والساعة تشير إلى الثالثة صباحا .

عند رفع الستار تكون المصابيح كلها مطفأة ماعدا مصباح المكتب بحيث تبقى الحجرة في ظل خفيف . الفُرُش على الأسرة تدل على أنها كانت تستعمل منذ لحظات . في المشهد ماريانو وأليخاندرا.أليخاندرا فتاة رقيقة ممتازة في الخامسة والعشرين . وماريانو زوجها . . وسنه

تناهز الخامسة والثلاثين . تُرى أليخاندرا وقد تكورت فوق أحد المقاعد بملابس النوم ، حيث قفزت من الفراش ، وهي تَعَض في عصبية منديلا في يدها . وماريانو يرتدي بيجامة وروب و(شبشب) وقد جلس على الأريكة واعتمد ساعداه على ركبتيه ووضع وجهه بين كفيه . ومعلوم أن تصرفهما هو تصرف شخصين يعيشان لحظات غير سارة) .

ماريانو : (في شيء من الجفاف) أليخاندرا . . ! الساعة تشير إلى الثالثة (يتأمل ساعة يده) أتدرين ؟ الثالثة ! !

أليخاندرا : لقد سمعت .

ماريانو : تعلمين جيدا أن في نيتي أن أنهض مبكرا .

أليخاندرا : حسن جدا . . . نَم . أنا لا أمنعك من ذلك ياماريانو

ماريانو : آه ! ! أنت لا تمنعيني من النوم ؟ يالك من امرأة ! يالك من امرأة . . ! يعني أنت لا تمنعيني من النوم فمن التي تبكي منذ الواحدة والنصف ؟ ومن التي تصنع مثيرات الأعصاب منذ الواحدة ؟ ومن التي تتصايح منذ الثانية عشرة إلا ربعا ؟ ثم من التي تمضغ المناديل منذ الحادية عشرة والنصف ؟

أليخاندرا : (في نظرة استخفاف) مضغ مناديل . . ! أهذه طريقة للتعبير ؟

ماريانو : مضغ مناديل . . . وماذا عساى أن أقول ؟

أليخاندرا : (وقد أخفت وجهها بين كفيها) أنا جد تعيسة !

ماريانو : أف !! انني في نهاية الضيق ! أتعرفين ؟ في نهاية الضيق !! أنا ذاهب لأنام . ولكن هل تسمحين بأن تدعيني أنام ؟

أليخاندرا : لا تفكرُ في أكثر من النوم . فلديك نفس أفكار أفراس البحر !

ماريانو : حسن . تصبحين على خير (وكمن اتخذ قرارا نهائيا وسريعا نزع عنه الروب « والشبشب » ونام على الفراش الذى على الجانب الأيسر) أرجو لك نوما هادئا . . (أليخاندرا لا تجيب) لقد قلت : أرجولك نوما هادئا يا أليخاندرا .

أليخاندرا : فهمت .

ماريانو : وليس لديكِ ما تجيبين به ؟

أليخاندرا : لا شيء أبدا . أنت تقول : أرجو لكِ نوما هادئ . وهذا فيما يبدو لى حسن . وليس عندى ما أجيب به.

ماريانو : أوه! إنه شيء يجعل المرء يستحمق ! (يلف نفسه في الغطاء ويغمغم بكلمات غير مفهومة (فترة صمت)

تنهض أليخاندرا وتتجه نحو الفراش الذى ينام عليه ماريانو حيث تظل إلى جواره واقفة) .

أليخاندرا : استمع يا ماريانو . . . أنا أضيق بك .

ماريانو : حسن .

أليخاندرا : أنا أضيق بك حقيقة . أنا أكرهك !

ماريانو : حسن (يتقلب في فراشه مديرا وجهه للناحيةالأخرى)

أليخاندرا : ولكنى أكرهك من قلبى . هل تعرف ؟ من قلبى ! (يتقلب ماريانو في فراشه) الحياة معك بالنسبة لى عذاب لا يحتمل !

ماريانو : ألا تريدين أن تتركينى أنام ؟

أليخاندرا : آه ! وهل أنا التى نحول بينك وبين النوم ؟

ماريانو : هذا أكثر من اللازم! (يغادر الفراش ويرتدى الروب ويضع الشبشب في قدميـه ويخطو خطوات عصبية في الحجرة) هذا أكثر من اللازم ! !

أليخاندرا : (متنهدة) آه ! (تجلس في المقعد الذى كانت تجلس فيه من قبل وهى تتصرف تصرف شخص يشعر بأنه لا يستطيع أن يفهم) .

ماريانو : طول الليل يا إلهى ! طول الليل في ألوان من التقريع ، ودموع جارية ، واثارة للاعصاب . . . طول الليل في تجرع كئوس متعاقبة من الملح الانجليزى ثم من النوشادر ثم من الخل ثم من ماء الزهر ثم من أحماض مختلفة إلى أن نعود إلى الملح الانجليزى ثانية ثم النوشادر وهكذا دواليك ! ثم تكون النهاية أن تقول بأن الذنب ليس ذنبها في أنى لا أستطيع النوم ! . . . لماذا كنت مغفلا جدا ؟ ولماذا لم أهرب من الكنيسة في يوم الزواج وأركب سيارة أجرة ثم أذهب في القطار السريع إلى « إيرُونْ » ؟

أليخاندرا : أنسيت أن زواجنا كان في الصباح ، والقطار السريع الذاهب إلى « إيرون » يخرج في التاسعة مساء . . . ؟

ماريانو : كنت مغفلا ! كنت مغفلا !

أليخاندرا : ومنذ ذلك الحين لم تتغير ولو قليلا يا ماريانو ! !

ماريانو : يبدو لى يا أليخاندرا أنك عندما تتحدثين إلى تنسين أنك قد تعلمت في مدرسة « القلب المقدس »

أليخاندرا : وأنت من جانبك أيضا تنسى أنك قد تعلمت في مدرسة « الآباء الاسكولابيين »

ماريانو : لدى مبررات للنسيان أكثر منك لأنى خرجت من

المدرسة قبلك بعشر سنوات .

أليخاندرا : نعم ، كان ذلك خطأ ، فقد كانت تعوزك عشرة ـ أعوام أخرى ! !

ماريانو : حسن يا أليخاندرا ، وآمل ألا تجبريني على استرجاع ذكريات الطفولة في الساعة الثالثة والربع صباحا !

أليخاندرا : أنت الذى بدأت تتحدث عن مدرستى .

ماريانو : أوه ! ينبغى أن أخرج إلى الشارع . . . إن ما يصيبنى فوق ما يتصور . لا أستطيع أن أنام . ! لا أستطيع أن أفعل شيئا هو في متناول أكثر الناس تواضعا . . . . أكثرهم فقرا . . أكثرهم تعاسة . ! لا أستطيع أن أفعل شيئا لا يحرم منه حتى المجرم المتمرد . .

أليخاندرا : إننى أعلم أن الجناة لا تدعهم ضمائرهم ينامون ، وأنا ضميرك يا ماريانو ! .

ماريانو : يا إلهى ! ! ومن الذى يقول إن ضميرى قد تلفع بمعطف من الجلد . . ؟

أليخاندرا : أخيرا . . نم ، فأنا ذاهبة لأقرأ . (تتناول كتابا صغيرا من المنضدة) . سنتحدث غدا في شيء ما مهم جدا .

ماريانو : غدا ؟ . . . تماما . شكرا يا أليخاندرا (يخلع الروب و « الشبشب » ، ويعود لينام . ثم يتنهد تنهد الراضى)
آ ا ا ا ا ا ه . . . !

البخاندرا : (لنفسها بعد فترة صمت) سينام . ! ! وسيستطيع النوم . ! ! (بصوت مرتفع وهى تضىء كل المصابيح ثانية ياماريانو قبل أن تنام . !

ماريانو : قــولى .

البخاندرا : ماذا يجول في خاطرك عنى اذا أنت قلت لى بأنك تضيق بى ، وأنك تكرهنى ، فهل أنام مطمئنة ؟

ماريانو : يجول في خاطرى بأنك ستنامين يا ألبخاندرا .

البخاندرا : يجول في خاطرك هذا ؟

ماريانو : نعــم .

ألبخاندرا : لاشيء أكثر من هذا ؟

ماريانو : لاشيء أكثر .

ألبخاندرا : (في اشمئزاز) طبيعى . ! (فترة صمت)

ماريانو : (يجلس على الفراش في اهتمام بالغ) استمعى ، لماذا تقولين : طبيعى ؟

ألبخاندرا : لا لشيء ، نَمْ !

ماريانو : لا . . لا . . أود أن اعرف السبب في أنك تجدين من الطبيعي ظني أنك ستنامين

ألبخاندرا : نم ياماريانو ففي نيتك أن تصحو مبكرا ، ولاتشكو الآن من أنني أنا التي تمنعك من النوم !

ماريانو : ولكن لماذا تجدين أمرا طبيعيا أن يجول في خاطري أنك ستنامين ؟

ألبخاندرا : لأن لديك روحا غليظة أليس كذلك ؟

ماريانو : (في هدوء) لدى روح غليظة . . حسن ! ! يرتدى والروب « الشبشب » سريعا ويقترب من البخاندرا) اشرحي . . . أني استمع اليك

أليخاندرا : عفوا . . الآن لا . . أنا ذاهبة لأنام .

ماريانو : أنت ذاهبة لتنامى ؟

البخاندرا : أليس ذلك معقولا ؟ الساعة تشير إلى الثالثة والنصف صباحا .

ماريانو : أتوسل اليك أن تنتظرى لحظة .

ألبخاندرا : (في تأثر ظاهر) أتمنعني من النوم ؟

ماريانو : هنيهة فقط .

ألبخاندرا : وهل من حق الزوج أنه يمنع زوجته من النوم ؟ أتريد أن تقتلني بالارق كما قتلوا لويس السابع عشر في فرنسا ؟

ماريانو : ولكن اذا كان الامر لا يتجاوز خمس دقائق تكفى أن تشرحى فيها : لماذا لدى روح غليظة ؟

ألبخاندرا : سيكون الشرح طويلا . ما رأيك في أن يكون ذلك غداً ؟ . . غدا بعد الغداء سأشرح لك .

ماريانو : (بعد فترة صمت لم يكن يدرى خلالها هل يقتل ألبخاندرا أم يلقى بنفسه من الشرفة) حسن ! غدا . (يذهب الىفراشه ويخلع الروب و « الشبشب » ، واذ ذاك تقترب منه البخاندرا)

ألبخاندرا : استمع يا ماريانو . هل من الممكن ألا تكون متشوقا لمعرفة السبب الذى أبغضك من أجله ؟

ماريانو : (في يأس) حسن . ولكن بماذا تشيرين يا ألبخاندرا؟ بماذا تشيرين ؟ أن استحمق ؟

ألبخاندرا : لن يستحمق أحد .

ماريانو : آه . ! لن يستحمق أحد ؟

أليخاندرا : هذا كان يحدث في القرن التاسع عشر . ارتد الروب واستمع إليّ .

ماريانو : ألم تقولى منذ هنيهة بأننا سنتحدث غدا ؟

أليخاندرا :أنا ؟ أنتَ الذى قلت **ذلك** !

ماريانو : (وهو يشد شعره في غيظ) أية أمرأة أنت ! أية أمرأة ! أتسمعين يا أليخاندرا ؟ في النهاية . . . وللمرة الاخيرة . . . . للمرة الاخيرة أطيعك ،ولكن إذا أنت بدلا من أن تتحدثى في تعقل ، قلت ما لا يليق ، فإننى أقسم لك بأنني سأذهب لانام في منزل عمّى «شاربتو » (يرتدى الروب والشبشب ويجلس على الأريكة .)

أليخاندرا : نتحدث يا ماريانو . أولا : هل تعتقد أننى كنت أحبك حينما عقد قرانى بك ؟

ماريانو : حينما عقد قرانك بى ؟

أليخاندرا : وبمن كان ينبغي أن يعقد قرانى ؟ إننى لم أتزوج بغيرك .

ماريانو : أوه ! ! ذلك حقيقة . . .

أليخاندرا : قل . أتعتقد أنني ذهبت الى عقد قرانى باك وأناأحبك ؟

ماريانو : بالتأكيـــد . فعندما عرفتك كان هناك ثلاثةمرشحون لقلبك . ثلاثة أشخاص ممتازون وكانت أملك تحيط الثلاثة بعنايتها .... وعلى فقط كانت تعترض ، وعندما علمت بأن املك تضيق بى،أدركتأن زواجي بلك أمر خطير .

أليخاندرا : أي أنك كنت متأكد أنني ذهبت الى الكنيسة وانا أحبك ... ؟

ماريانو : تصورت أنك ذهبت الى الكنيسة وأنت تحبين ثوب زفافك ولكن كان بديهيا بالنسبة لى انك ذهبت إلى عقد القران وانت تحبيني .

أليخاندرا : اذن استمع يا ماريانو . ينبغي ان اعترف لك بانني تزوجتك دون أن أحبك .

ماريانو : لقد فهمت . أي بعد ذلك ! و ...

أليخاندرا : أنت مغفل ياماريانو .

ماريانو : مـــــاذا ؟

أليخاندرا : أنت أكبر رجل مغفل يقود سيارة « ستروين » ... لم احبك أبدا لا قبل زواجنا ولا بعـــده .

ماريانو : ما ألطفك !

ألبخاندرا : الا تصدقني ؟

ماريانو : اعلم بانك تتحدثين على هذا النحو لأنك واقعة تحت وطأة عدة مضايقات . . . . . عدة مضايقات الحقتها بك بسبب تعجلي

ألبخاندرا : شَدّ ما تخلط بين الامور ! تعجلك كما تقول لااكترث بـــه .

ماريانو : ومثيرات الاعصاب الستة عشر التي صدرت عنك هذه الليلة ، ماذا عساها أن تكون ؟

ألبخاندرا : غيـــظ .

ماريانـــو : فزع ؟

ألبخاندرا : غيظ . . . غيظ من أنني لا استطيع الطلاق منك على نحو مؤبد ونهائي .

ماريانو : ولكن لماذا الطلاق ؟

ألبخاندرا : لقد قلت بوضوح لانني أكرهك . . . لانني لا أحبك . لم أحبك من قبل ، وما احببتك خلال سنوات الزواج الست . ومن ثم فانحرافاتك الحمقاء خارج عش الزوجية لم تحرك لي ساكنا فحسب ، بل ملأتني أملا (يفتح ماريانو عينيه في دهشة) . . . لانني عندما أعلم بأنك تخونني مع امرأة أخرى أقول لنفسي في

سرور « لو كان ذلك للابد . . ! ! » واذ ذاك فندمك يؤذيني أكثر ، لانني أقول لنفسي : « لم يذهب من طريقي ، ولن يذهب من طريقي الآن ، سيكون عليّ أن أحتملــــه . . . »

ماريانو : ياله من اعتراف شائق جدا !

ألبخاندرا : وأؤكد لك أن الذى أثار أعصابى هذه الليلة لم يكن هو علمي بأنك تخونني مع جارة المنزل ، ولكن تأكدى أنك لن تذهب معها الى الابد . فمن جانبي أكون جد سعيدة وأنا أقول لها : « ها هو ذا زوجي ياسيدة أهديه اليك ، فخذيه وشكرا جزيلا »

ماريانو : تلك السيدة متزوجة ولا تستطيع أن تتقبل هدايا من هذا النوع

ألبخاندرا : لن تكون الاولى التى تقبلتها .

ماريانو : في نهاية الامر ، ما يهمنا انما هو ما يخصنا . اذا كنت لم تحبيني فلماذا تزوجت بي ؟

ألبخاندرا : تزوجت في السابعة عشرة من عمرى ، وهذا يبرر كل شيء . تزوجت لانني سمعتك ذات أصيل تقول بأنك لن تحلق شاربك حتى تتزوج . ولما كنت مولعة جدا بأن أرى كيف تكون بدون شارب . . ! !

ماريانو : ولكن ذلك شيء شاذ !

أليخاندرا : هو أكثر من شاذ هو غباوة ! . . ومما يؤسف له أنني لم أدرك تلك الغباوة الا بعدأن تزوجت . فلو أنني كنت فقيرة لتزوجت بك لكي أؤمن مستقبلي ، فجميع الفتيات الفقيرات يتزوجن من أجل ذلك . ولكنني لم أكن فقيرة وتزوجت لنزوة . . . ولم يكن هناك شخص ما يضربني في الوقت المناسب . أوه ! ! لو أن جميع الفتيات يُضربن في الوقت المناسب . . . .

ماريانو : وبعد الزواج ؟

أليخاندرا : بدأت أعاني وألاحظ ، وتخيلت أن الحب ينبغي أن يكون شيئا ما كبيرا . . كبيرا جدا . . هو القطر والمركز للحياة كلها .

ماريانو : وبعد ذلك ألم تعرفيه ؟

أليخاندرا : لا . ولكن كان عليك أن تقدمه لي أنت ، بيد أنك رجل يضايقك أن تُقَدِّمَ شيئا .

ماريانو : لم أقدم لك الحب لانني روح غليظة ، أليس كذلك ؟

أليخاندرا : دون شك . فكلامك هو الكلام الذي يقوله جميع الناس اذا أعجبتك « كوميديا » أو كتاب تعودت ان

تكرر قول الناس : « هذا شيء عظيم جدا » .واذا استمعت إلى إحدى الاغانى « الفلامنكية » هزت مشاعرك . . ! وحين يقصون عليك شيئا فذا تتصابح قائلا : « يا سلام . . . ! ! » إنك تقدس الجمل المألوفة ، ولديك لكل شيء يحدث مثل متداول . فعندما تفتح فمك أعلم دائما ما ستقوله . . . تعجبك المناقشة في السياسة وايراد الأحكام الضخمة . . . وتجلب السآمة الى نفسك الافــلام الكوميديــة . . وتستهويك الكباريهات. . . وتذهب الى دار «الاوبرا» لكى ترتدى السترة الرسمية فقط ، وعندما تُمسك بصحيفة تتظاهر بأنك تقرأ اخبار « البورصة » ، وإذا أنت أردت الذهاب الى المسرح ترغمني على تناول الطعام في وقت مبكر . . . . ان النساء محترمات فقط في رأيك عندما يكن متزوجات ! . . وإذا نظرتْ اليك امرأة لأن لون رباط عنقك بدا غريبا في نظرها تظن بأنها قد أحبتك . . . أنت تحب الرقص. . . وإذا أمسكت باحدى المجلات المصورة فلا تنظر الى غير الصور التي فيها . . كما يعجبك أن تشاهد مصارعة الثيران . . . .

ماريانو : ومن أجل هذا كله فانا روح غليظة ؟ ومن أجل هذا كله لم أعرف كيف أجعلك تحبينني ؟

أليخاندرا : طبيعي . ! ! وهل يبلغ الامر بامرأة . بامرأة طبيعية ، أن تشعر بالحب لرجل يعود من المسرح فيجلس في فراشه ثم يصف الثيران التي في جلودها نقاط سوداء أو لكي يقول إن الثيران ذوات القرون الطويلة تسمى ثيرانا قرناء ؟

ماريانو : لا أيتها المرأة . الثيران القرناء هي التي ليس بها قرون . وذوات القرون الطويلة تسمى . . . .

أليخاندرا : آه يا الهي ! ! آه ، لقد شرع في الشرح ! . . آه لقد شرع في شرحه لي ! لا أحتمل هذا ، (تضغط على الجرس)

ماريانو : ماذا ستفعلين ؟

أليخاندرا : آمر أن يوقظوا السائق ليعد السيارة الكبيرة . أنا ذاهبة لأتجول في الحقل . ان اعصابي تنفجر (تعود للضغط على الجرس)

ماريانو : أنت لن تذهبي الى أي مكان في هذه الساعة ! أتفهمينني ؟ كونك تتفوهين بحماقات منذ فراغنا

من العشاء . هذا شيء . وشيء آخر مختلف جدا أن تضعيني موضع سخرية أمام الخدم . نيلا تخرجين معى أو لا تخرجين ! أمنعك من الخروج منعا باتا ، فأنا زوجك .

أليخاندرا : (في برود) منذ زمن وأنا لا أعتبرك كزوج لى ولاسيما لو منعتنى أن أفعل شيئا ! ! (تدخل برتا من باب الجانب الاول اليسارى . وبرتا هذه امرأة في الاربعين من عمرها ، ولابد أنها كانت جميلة ، لأنها مازالت تستطيع أن تبرهن على جمالها لو لزم الامر . ولكنها لاتحاول ذلك . في محياها صلابة تكاد تكون حماقة . ماريانو لايحبها ، وبعبارة أدق لو استطاع لطردها من المنزل ، ولكنه يخشاها دون شك فلم يقرر طردها. ترتدى برتا ملابس سوداء ، وعلى الرغم من مهنتها فان فيها شيئا مهيبا) .

برتـــا : (لأليخاندرا) أنا دَيْتِ ياسيدة ؟

أليخاندرا : لا .

برتـــا : (لأليخاندرا) ألم تنَادِ ياسيدة ؟

أليخاندرا : لقد قلت لا . !

برتـــا : (لأليخاندرا) ولماذا ناديت ياسيدة ؟

أليخاندرا : (في غيظ) اذهبي ! السيدة لاتحتاجك . (فترة صمت. تظل برتا واقفة لدى الباب.) ماذا تنتظرين ؟

برتـــا : أنتظر أوامر .

أليخاندرا : ليس ثـَمّ أى أمر يابرتا . فكرت أن أخرج لأتجول في السيارة ولكن . . . . . (صمت)

برتـــا : السيدة لم تفرغ مما شرعت في قوله .

أليخاندرا : كنت سأقول بأنني غيرت رأيي (يتمشى ماربانو في عصبية وهو هائج تقريبا)

برتـــا : (وهي تنظر الى ماربانو في برود) آه ! !

أليخاندرا : أتكلـّفـْتِ من أجلي ارتداء ملابسك ؟

برتـــا : كنت مرتدية اياها .

ماريانو : (وهو يقف أمام برتا) . وماذا كنت تفعلين وأنت مرتدية ملابسك في هذه الساعة ؟

برتـــا : كنت أنتظر حتى يفرغ السادة من النقاش .

ماريانو : نتناقش أولا نتناقش ، هذا ليس من واجبك

برتـــا : نعم . ولكن واجبي ألا أنام حتى تنام السيدة .

ماريانو : مساعدي في ارتداء ملابسي لا يشغل نفسه بما إذا كنت نائما أو مستيقظا .

برتــا : هذا حقيقة . ولو كنت مكانك لاستغنيت عنه .

ماريانو : وهل سمعت ماقلناه ؟

برتــا : لم استمع الى ما قالته السيدة ، فهي تتحدث بصوت منخفض جدا .

ماريانو : وما قلته أنـــا ؟

برتــا : السيد قد بذل ما يمكن في رفع صوته ، ولذا فقد سُمع في جميع أرجاء المنزل .

ماريانو : حسن . انصرفي (لحظة صمت . يشعل ماريانو سيجارة) لماذا تنتظرين فلا تنصرفين ؟

برتــا : انتظر أوامر . (تعود نحو أليخاندرا متسائلة)

أليخاندرا : أنصرفي يا برتــا .

برتــا : تصبحين على خير (تحيي وهي محنية رأسها ، ثم تغلق الباب وتنصرف . فترة هدوء .)

ماريانــو : (في جدية) إذن فإنك تكرهينني . . .

أليخاندرا : نعم .

ماريانو : وتكرهينني لانك وجدت فيّ شخصا غليظا سوقيا .

أليخاندرا : ذاك هو ! !

ماريانو : ولأن القانون يرغمك على أن تعيشي معي بصفة دائمة

اليخاندرا : نعم . القانون والخُلُق ! !

ماريانو : وهل كنت تحبينني لو كنت امرءاً ينطق دائما بعبارات طريفة

أليخاندرا : دائما لا . فذلك لايُحتمل ، ولكن من وقت لآخر وكفى .

ماريانو : ولكن أكنت تحبينني حينئذ ؟

أليخاندرا : بالتأكيد .

ماريانو : ولا يهمك أنني أخونك ؟

أليخاندرا : لا ، لأنني لا أحبك !

ماريانو : أقرأت كل ذلك في رواية ؟

أليخاندرا : لاتكن مزعجا . هذا كله فكرت فيه . فأنا أفكر أحيانا . لقد قلت لك إننا مختلفان !

ماريانو : لاتنكرى بأنها جملة استمعت اليها في احدى الروايات الكوميدية . . .

أليخاندرا : هذه الجملة ... ربما ، فهي من أكثر الجمل التي نطقت بها بلاهة .

ماريانو : أرى جليا يا اليخاندرا . أنت أيضا لست المرأة التي تلائمني . أحتاج واحدة أكثر حماقة .. ! سنفترق . سيتم الطلاق بيننا .

أليخاندرا : حسن جدا .

ماريانو : ولكن قبل ذلك أجيبيني : ها أنت ذى تلاحظين بأنني أتفاهم معك . فأجيبيني باخلاص .. هل خنتني ذات مرة في هذه السنوات الست ؟ (لحظة صمت . تبدو اليخاندرا وكأنها تفكر .... وماريانو يفتت السيجارة بين اصبعيه) .

أليخاندرا : لا

ماريانو : فكرت قبل الإجابة طويلا .

أليخاندرا : لو كان لدى حبيب ما ، ما كنت أحتاج للتفكير . كنت أستعرض في ذاكرتي ما اذا كان هناك اسم شخص ما خنتك معه ذات مرة بالتفكير فيه .

ماريانو : أليس ثمّ أي اسم ؟

أليخاندرا : اطلاقا . كل الرجال الذين عرفتهم كانوا في مستواك .

ماريانو : أقل سوءا ... لقد كان حظك عاثرا ، وحظي كان

أحسن . . . أقل سوءا . ! ! (متخذا قرارا حاسما)
أنا ذاهب . (يدخل دورة المياه ليخرج سريعا فيرتدى معطفه) .

أليخاندرا : (تتأمله لحظة في صمت ، وسريعا ما تتجه نحوه دهشة متشككة) ماريانو . . . تبدو لى شخصا آخر . . لقد تغيرت دون انتظار . . . .

ماريانو : ممكن . . .

أليخاندرا : (في لهفة) ماذا تفكر فيّ ؟

ماريانو : انك تقرئين روايات أكثر من اللازم .

أليخاندرا : (في دهشة مرة أخرى) ذاك ؟

ماريانو : نعـــم .

أليخاندرا : حينئذ اذهب . لقد التبس الامر عليّ .

ماريانو : مع السلامة (يشرع في الذهاب)

أليخاندرا : سراويل « البيجامة » تبدو من معطفك .

ماريانو : لايهم . سأركب سيارة أجرة ، وأذهب الى منزل العمة « شاريتو » وغدا سأنبيء أملك بما قررناه ، ثم أتصل بأحد المحامين .

أليخاندرا : يبدو لى أن هذا حسن جدا .

ماريانو : (وهو على الهاب) مع السلامة .

أليخاندرا : مع السلامة يا ماريانو (يذهب ماريانو من الجهة اليسرى . فترة صمت طويلة . ثم تسمع دقات خفيفة على الباب ، فتنهض اليخاندرا مسرعة .) ادخل
(تدخل برتا)

برتـــا : أتحتاج السيدة شيئا ؟

أليخاندرا : نعم . هدوءاً .

برتـــا : السيد قد انصرف . وقبل أن يفرغ من هبوط الدرج فقد ــ واحدة من حذائه ونطق بكلمة قبيحة .

أليخا ندرا : (وهي تحدث نفسها) مسكين ! ! (بصوت مرتفع) انك قاسية يا برتا .

برتـــا : أذهب السيد بصفة نهائية ؟

أليخاندرا : ذاك ما يقوله .

برتـــا : الرجال ياسيدة لايذهبون أبدا بصفة نهائية . انها أكبر مصيبة لدينا نحن معاشر النساء . (لحظة صمت)
أتأذن لى السيدة أن أقدم لها نصحا . ؟

أليخاندرا : نعم .

برتـــا : اذا بقيت السيدة وحيدة وهى غنية فإنها لا تحب للمرة الثانية .

أليخاندرا : مازلت لم أحب للمرة الاولى يا برتا !

برتـــا : حينئذ سيكون من البلاهة أن تتبعى النصح .

أليخاندرا : لماذا تتحدثين هكذا يا برتا ؟ ليست في العالم وصيفة تتحدث كما تتحدثين . أى سر فيك ؟ وماذا كنت تعملين من قبل ؟

برتـــا : السيدة ستنام ــ أليس كذلك ؟ فالوقت متأخر جدا . بعد إذنِ السيدة . تصبحين على خير . (تحنى رأسها وتذهب من حيث أتت) .

أليخاندرا : (وما زال بصرها وفكرها متجهين نحو الباب الذى أقبلت منه برتا) يقول عنها ماريانو أيضا انها قرأت روايات أكثر مما ينبغى. يقول ماريانو هذا عن كل من هم أكثر منه ذكاء.. ! أى شخص يفكر بأن الروايات يتعلم منها شيء ما ! ومع ذلك فهى في بعض الاحيان ممتعة . (تتناول الكتيب الذى كانت تمسك به من قبل ، وتتجه نحو الفراش الكائن جهة اليمين . تعلن دقات احدى الساعات تمام الرابعة سريعا . تفتح الشرفة التى في يسار الخلف ويدخل « فالينتين » وهو يرتدى بدلة

عادية وقد وضع على يده معطفا صيفيا وأمسك بقبعة . كم عمر فالينتين ؟ . . . خمس وأربعون سنة . . . خمسون . . . لايدرى أحد . فمن المؤكد أنه قد نسى عمره . انه رجل لايضحك أبدا ؛ ولكنه يبتسم . . . . يبتسم دائما تقريبا . ومن المستحيل اقناعه أن حبوب « فاللدا » تزيل السعال ! لديه مواهب . . . مواهب أصلية ، وعبقرية حقيقية . يتحرك في لطف ويسر فهو جذاب . يدخل فالينتين في هدوء ، ويرى أليخاندرا فيحييها دون أن يحفل بهـا ، ويلاحظ أنه لاينتظر نتيجة لتصرفه .)

فالينتين : مساء الخير .

أليخاندرا : (تلتفت نحو فالينتين في اضطراب) ماذا ؟

فالينتين : قلت : مساء الخير . اذا لم تريدى اجابتى فلا تفعلى . فلتصابى بالاغماء، فهو شيء جد عادى وجد مريح .

أليخاندرا : أنا لايغمى علىّ يا محترم . فانا أمرأة أنتمى الى عصرى

فالينتين : عظيم . ذاك ما يزال أكثر راحة حينئذ اسأليني : من أكون ، ومن أين دخلت .

أليخاندرا : من تكون ؟ ومن أين دخلت ؟

فالينتين : أنا فالينتين ، وقد دخلت من الشرفة

أليخاندرا : فالينتين . . . وماذا أكثر ؟

فالينتين : فالينتين . . . ، دون أكثر . فعظماء الرجال ليس لهم ألقاب . فمثلا : فرثينجيتو ريكس، آدم ، إبليس ، شارلوت ، وخادمك .

أليخاندرا : أمنحك نصف دقيقة لكي تقول لى لماذا تدخل مخدع سيدة متزوجة في الساعة الرابعة صباحا . فاذا مضى نصف الدقيقة فسأنادى ليطردوك .

فالينتين : أنا لص ياسيدة ، لص عادى فرغت منذ قليل من سرقة حافظة نقود أحد المارة الساهرين وهربت بها . وعندما كنت أجتاز أحد المنعطفات اصطدمت بأحد رجال الشرطة الساهرين أيضا وقد ألقى الشرطى بنفسه علىّ ، وتصارعنا ، وتمكنت من الإفلات منه وانطلقت مسرعا في هذا الشارع ؛ ورأيت الضوء في هذه الشقة . ولما كانت منخفضة تسلقت الشرفة لأهرب من الشرطة ، ودفعت الحواجز الزجاجية ودخلت . وهأنذا هنا .

أليخاندرا : كل ذلك كذب .

فالينتين : نعم ياسيدة .

أليخاندرا : ولـــماذا كذبت ؟

فالينتين : لأنك لم تمنحيني أكثر من نصف دقيقة . وفي نصف دقيقة لايجد أحد وقتا أن يقول الحقيقة .

أليخاندرا : تماما . (تذهب نحو الجرس) .

فالينتين : أذاهبة لدعاء زوجك ؟

أليخاندرا : زوجي لم يتعود أن يتلقى أوامر من أحد بواسطة الجرس .

فالينتين : ومع ذلك فأيّا كان الأمر ، فانه حين يسمع جرس الترام يعبر الشارع بسرعة

أليخاندرا : بعد اذنك سأنادي وصيفتي (تنادى)

فالينتين : أناديتهــا ؟

أليخاندرا : نعم . لأني . . . .

فالينتين : هدوءاً ! هدوءاً بحــق الله ! (يقترب من الشرفــة ويتسمع .) ألا تستمعين ؟ انها الشرطة تقترب ! أنقذيني ! اطفئي الضوء ! !

أليخاندرا : إيبــــه !

فالينتين : (في صوت موثر) أطفئي الضوء ! (تطفى اليخاندرا الضوء ، فيظل المشهد مظلما . تدخل أشعة القمر من الشرفة المفتوحة فتصافح الفراش . لحظة صمت .

يتحدث فالينتين في الظلام بنغمة حلوة . (رجوتك أن تطفئْ الضوء لكى تتأملى كم ذا تكون الحجرة جميلة عندما تضاء بأشعة القمر . (لحظة صمت) أتسمعيننى جيدا ؟ أحقيقة ان صوتى جميل جدا ؟ في الظلام فقط يرن في أعماقك الصوت الآدمى . ألا تريدين أن تتحدثى قليـــلا ؟

أليخاندرا : (وهى تتحدث دون ما قصد الى الحديث .) لاياسيد. أنتظر أن تجئْ وصيفتى ، ولكن لن أتحدث .

فالينتين : كم من الصدق في أمرأة متزوجة ! لديك صوت ناعم جدا . تأملى جيدا أننى لم أقل : صوت رقيق . انى امروٌ حسن الذوق . بينما أنت امرأة تعسة في زواجها . . . . (لحظـــة صمت) أليس كذلك ؟

أليخاندرا : لا .

فالينتين : ولماذا ؟

أليخاندرا : لقد قلت لك بأننى لست امرأة تعسة .

فالينتين : وأنـــا أتساءل لماذا . لماذا لست تعسة ؟ كل الناس تعساء في زواجهم .

أليخاندرا : وهل تعلم ذلك عن طريق التجربة ؟

فالينتين : عن طريق التجربة غير الشخصية . أنا أعلم أن جميع الناس تعساء في زواجهم لأنني لم أتزوج . ولو أنني كنت تزوجت لاعتقدت بأن الزواج الوحيد التعس هو زواجي (تسمع دقات خفيفـــة على باب الجانب الايسر) .

أليخاندرا : (وهي جالسة على الفراش الواقع في الجانب الايسر.) ادخل . (لا يزال المشهد مظلما .)

برتــا : (وهي داخلة) هل نادت السيدة ؟

أليخاندرا : نعم . أردت أن أقول لك إنك تستطيعين أن تنامي ، فأنا قد نمت .

برتــا : حسن جدا ياسيدة. (لحظة صمت) ألم تسمع السيدة ضجة

أليخاندرا : أين يا برتــا ؟

برتــا : في هذه الحجـــرة .

أليخاندرا : لقد سقطت مني على الارض الرواية التي كنت أقرؤهـــا . فلتنامي يا برتا .

برتــا : تصبحين على خـــير ياسيدة (لحظـــة صمت) (تعود اليخاندرا لاشعال الضوء . وعندما يشعل الضوء يمكن

أن يلحظ أن فالينتين ليس في المشهد ، بينما برتا ما تزال هناك الى جانب الباب اليسارى .)

أليخاندرا : (تدير نظراتها في دهشة فيما حولها ، وعندما ترى برتا تزداد دهشتها .) ولكن ألم تنصرفي بعد ؟

برتا : لما كانت السيدة قد أشعلت الضوء ، فكرت في أنها تريد شيئا .

أليخاندرا : (مغيظة) لا أريد شيئا !

برتـــا : تصبحين على خير . (تنصرف من الباب -اليسارى. تتأكد اليخاندرا من أن برتا لاتتلصص خلف الباب ثم تبحث عن فالينتين في الشرفة .)

أليخاندرا : أين اختبأ ذلك الرجل ؟

فالينتين : (وهو يدخل من باب دورة المياه الصغير الواقع في الجانب الأيمن .) كنت هنا ياسيدة . قد اختفيت.

أليخاندرا : لقد اتخذت فكرة موفقة .

فالينتين : انها عادتى .

أليخاندرا : لقد أخفيتُ وجودَك كما رأيت . . .

فالينتين : ما كان ينبغي أن يكون ذلك صعبا جدا عليك ، لأنك أنت نفسك كنت تجهلين موضعى .

أليخاندرا : ولكن ينبغى أن تنصرف الآن .

فالينتين : لأنك تعتقدين أنني لص ؟

أليخاندرا : على العكس تماما .

فالينتين : حسن جدا . سأنصرف . زوجك أيضا قد انصرف من المنزل بعد نقاش جد طويل .

أليخاندرا : ومن قال لك ذلك . ؟

فالينتين : قد استنتجت ذلك . فقد علمتني الشرطة أن أستنتج . لقد تناقش زوجك وقتا طويلا لأنني أرى أعقاب السجاير تملأ المنفضــة .

أليخاندرا : وكيف تعرف أنه ليس في المنزل ؟

فالينتين : في الساعة الرابعة والنصف صباحا يكون كل الازواج في مخــادع الزوجيــة . واذا لم يكــن كذلك فهــم قد خرجوا من المنازل ، وهم في مخادع أخرى !

أليخاندرا : (غاضبة) ماذا تريد أن تقول ؟ زوجى الآن في منزل عمته « شاريتو » . اليوم ينام هناك .

فالينتين : قلت فقط بأنه في مخدع آخر . أم أن عمته« شاريتو » ترغمه على أن ينام فوق منضدة « البليياردو » ؟

أليخاندرا : انصرف ! ذلك أكثر من اللازم ! لقد شغلنى الحديث.

فالينتين : يسرنى أن حديثى شغلك .

أليخاندرا : لم أرد أن أقول ذلك ! . . . أخيرا . . . انصرف ! انصرف ! لم يحدث لى من قبل اطلاقا مثل ذلك . . . انصرف !

فالينتين : أقسم لك أننى لا أستطيع .

أليخاندرا : ومن يحول بينك وبين الانصراف ؟

فالينتين : انظرى . أوشك النهار أن يطلع (يتجه نحو الشرفة) يرانى الناس وأنا خارج..الآن يطلع النهار مبكرا جدا . (تتسال من الشرفة أضواء الصباح الاولى) سيمتلىء الشارع سريعا بجامعى القمامة . يا للضعة ! أليس ذلك حقيقة؟ ان الحياة تثقل بقذارة الاشياء التى يبالغ الشعراء فى مثاليتها ، والصباح يضفى عليه القذارة جامعو القمامة (صمت) ماذا قلت ؟

أليخاندرا : لم أقل شيئا . لم أقل شيئا . ! انصرف (تتهالك على أحد المقاعد وتخفى وجهها بين كفيها) .

فالينتين : (واقف الى جانبها) لست لصا ، ودقة نظرك قد تكهنت بذلك من قبل . ولكن لو قلت لك الحقيقة التى من أجلها دخلت هنا فانك لاتصدقينى . الحقيقة دائما حمقاء . لقد سئمت هذه الليلة وأنا فى المنزل

ياسيدة فأنا أعيش وحدى . أكذب ، فأناأعيش مع كلب « سيتر » لم يغمض لى جفن ولم أستطيع أن أنام . الدواء المنوم يؤرقنى . . . انطلقت الى الشارع . رأيت ضوءا في هذه الحجرة فقلت لنفسى : لو صعدت لأرى من هناك! وساعدتنى طواعية الأعضاء فوجدتنى فيالشرفة.فنظرت من خلال النافذة الزجاجية فوجدتك تتحدثين مع وصيفتك . واذ ذاك فتح الباب الخارجى رجل يرتدى معطفا يبدو من أسفله سراويل «البيجاما » وخرج الى الشارع . وقد رأيته من الشرفة ينصرف وهو غاضب جدا ويحدث نفسه . وعندما مر بجوار الشرفة كان يغمغم بكلمات ثلاث فهمت منها أنــه زوجك وانه قد تخاصم معك .

أليخاندرا : إذن ماذا قال ؟

فالينتين : قال : « انها حمقاء » (لحظة صمت طويلة)

أليخاندرا : هل هذا حقيقــة ؟

فالينتين : حقيقـــــة .

أليخاندرا : أقْسِمْ على ذلك .

فالينتين : أقسم برماد أعقاب السجاير هذا .

أليخاندرا : (مبتسمة) أنت لطيف .

فالينتين : شكرا .

أليخاندرا : ودقيق النظـــر .

فالينتين : أتلاحظين ذلك ؟

أليخاندرا : كثيرا . ينبغى أن تنصرف سريعا .

فالينتين : لاتتعبى نفسك في ذلك ، فسيرانى الناس وأنا خارج ، وسمعتك ستعانى من ذلك كثيرا . !

أليخاندرا : وحينئـــــذ . . . ؟

فالينتين : سأخرج في العاشرة أو الحادية عشرة صباحا ومن الباب الرئيسى ، واذ ذاك لن يرى أحد ڤي وجودى غرابة . وانت تستطيعين أن تقولى إنى مندوب دار « فورد » جاء يقترح عليك شراء سيارة .

أليخاندرا : وهل هناك ضرورة توجب ان تكون مندوب دار « فورد » ؟

فالينتين : لأن مندوبيها هم وحدهم الذين يقومون بهذهالزيارات في الصباح .

أليخاندرا : ولكن حتى العاشرة أو الحادية عشرة ماذا ستفعل ؟

فالينتين : نستطيع أن نتحدث . . . نستطيع أن ننام . ! !

ليخاندرا : إننى امرأة شريفة !

أفالينتين : ولكن النساء الشريفات ينمن أيضا ياسيدة . . .أنت تنامين وأنا أجلس على أحد المقاعد . . . ثم توقظنا أشعة الشمس ، كما تقول هذه الروايات البلهاء التى تقرأها بعض الآنسات . . . !

أليخاندرا : وما الذى ستربحه من ذلك ؟

فالينتين : إنك سَتربحين التعرف علىّ . . . . . . أما أنا فسأربح النوم . وأؤكد لك أن الأرق قبيـــح . . . قبيـــح ! !

أليخاندرا : أنت تريد أن تنام دون أن تشعر بالحاجة إلى النوم ، وزوجى كان يشعر بالحاجة إلى النوم ولم ينم ،ووصيفتى لا تنام لأننى أنا لا أشعر بالحاجة إلى النوم ، ولمـــا كنت لا أحس بالحاجة إلى النوم فاننى لا أنام . . .

فالينتين : نعم ، وشكرا لهذه المناسبات الأربـــع التى نتحدث فيها أنـــا وأنت فى وضع شائق جـــدا . أتدرين كيف نستطيـــع أن نعنون لهذه الفرصة ؟

أليخاندرا : كيف ؟

فالينتين : « ليلة ساهرة من ليالى الربيـــع »

أليخاندرا : تنفح برائحة « شكسبير »

فالينتين : نستطيـــع تنقيتها وإزالة الرائحة .

أليخاندرا : في ثقة يا سيد . . . يا سيد ماذا ؟

فالينتين : فالينتين .

أليخاندرا : في ثقة يا فالينتين . . سأطَلق .

فالنتين : انلك امرأة عصرية .

أليخاندرا : زوجى لا يسعدنى .

فالنتين : أعلم ذلك . لديه عيب كبير .

أليخاندرا : ما هـــو ؟

فالينتين : كونه زوجك . وهو عيب لن يكون لدىّ أبدا .

أليخاندرا : نعم يا فالينتين . سأطلق . سأكون سريعا في حالة. . .

فالينتين : عظيم . وستحتاجين إلى مستشار ؟

أليخاندرا : ربما . . يبدو لى أنك رجل غير عادى . وأنا . . .
ماذا أبدو لك ؟

فالينتين : الحقيقة ؟ . . الحقيقة . . . ؟

أليخاندرا : الحقيقة .

فالينتين : يبدو لى أنك امرأة لا أهمية لها . . .

أليخاندرا : ولـكن هذا . . هو سِباب . . .

فالينتين : لا أعتقد ذلك .

أليخاندرا : سباب (تبتعد أليخاندرا من فالينتين وهى مغيظة محنقة) سِبَاب . (صمت . تتمالك أعصابها في هدوء .) من قبل كان كلامك جميلا : « خروجك من المنزل في هذه الساعة يدنس شرفي » . ولـكن هناك طريقة أخرى حتى لا نقضى ما بقى من الليل في نفس الحجرة. (عندما تتجه إلى الباب اليسارى ، يفتح الباب وتبدو برتا .)

برتا : آه ! أنا دَعَوْتِ يا سيدة ؟

أليخاندرا : ما ناديتك ، ولـكن أحتاجك .

برتا : تصورت أن السيدة ستحتاج إليّ . . . انه من أجل الذى دخل دون إذن .

أليخاندرا : تأملي جيدا . هذا المحترم (مشيرة في استخفاف إلى فالينتين) سيقضى الليلة هنا على المقعد . وفي الحادية عشرة صباحا حاولى أن يخرج من المنزل دون أن يراه الخدم الآخرون .

برتــا : نعم يا سيدتي .

أليخاندرا : وشيء آخر ، يجب أن تحملى ملابسى يا برتــا إلى « غرفة النوم الاحتياطية » أتفهميننى ؟

برتــا : أنـــه سهل .

أليخاندرا : (لفالينتين) أرجو لك الراحة .

فالينتين : وأرجو لك نفس الشيء يا سيدة . (ينحنى فالينتين أمام أليخاندرا . وتذهب أليخاندرا من الباب اليسارى ثم يجلس فالينتين على أحد المقاعد ، وتظل برتا واقفة بجوار الباب . صمت طويل . كلاهما يحدق في الآخر) ماذا تصنعين أنت في هذا المنزل ؟

برتــا : أنا وصيفة السيدة . وأنت ؟ ماذا تصنع أنت هنـــا يا فالينتين ؟

فالينتين : (متناولا سيجارة من المنضدة) ها أنت ذى ترين . . . الآن أدخن سجائر السيد .

(ستـــار)

الفصل الثانى

نفس الديكور الذى كان في الفصل الأول . الضوء ساطع ، فأشعة الشمس تدخل من الشرفة التى قد فتحت على مصراعيها . يجب أن تكون الساعة هى الحادية عشرة صباحا .

عندما يرفع الستار يكون كل شيء معدا على نحو ما كان عليه عند انتهاء الفصل الأول ، ولكن تكون الأضواء مطفأة .

في المشهد فالينتين جالس في أحد المقاعد ومنحنٍ على منضدة صغيرة يكتب بقلم رصاص شيئا يجب أن يكون قد أجبره على التفكير كثيرا ، لأنه من وقت لآخر يرفع القلم إلى جبهته أو يمتصه في تصرفات تنبيء عن انهماكه في التفكير . صمت . تدخل أليخاندرا مرتدية ملابس الصباح وتتجه مباشرة نحو فالينتين وهى محنقة مغيظة .

أليخاندرا : جئت لأقول لك للمرة الأخيرة انصرف من هذا المنزل. سيكون سلوكك غبيا ان لم يكن غريبا . أعتقد ياسيدى أن هذا كاف ! لقد اعترفت وصيفتى بعجزها عن طردك واستسلمت. ولكننى لا أستسلم ! أتفهم ؟، لا أستسلم وإذا لزم الأمر فسألجأ إلى المسئولين : لأنه لا يهمنى في قليل

أو كثير ما عساه أن يحدث من ضجة بقدر ما يهمنى خروجك من هنا . فكر في ذلك جيدا لترى ما إذا كان يعجبك أكثر أن تذهب وحدك أو في رفقة شرطي .

فالينتين : ألديك الاستعداد لتقولى لى كلمة مؤلفة من خمسة أحرف تعنى « الحرية » ؟

أليخاندرا : (وهى تطرده بنظرة) انصرف !

فالينتين : (وهو يعد الأحرف بوساطة أصابعه) ا ــ ن ــ ص ــ ر ــ ف . . . خمسة أحرف حقيقة ؛ ولــكن كلمة « انصرف » لا تعنى حرية . . .

أليخاندرا : من جهتى أنا أؤكد لك أنها تعنى الحرية في هذه اللحظات

فالينتين : (وهو يريها مجلة شهيرة كان يضعها تحت الورق عندما كان يكتب .) انظرى ياصديقتى . انها رموز لكلمات متقاطعة في منتهى الطرافة ولم يعوزنى سوى تلك الكلمة المؤلفة من خمسة أحرف التى تعنى الحرية . لقد انفقت الليلة كلها في البحث عنها .

أليخاندرا : وبعد ذلك ألم تستطــع أن تنام ؟

فالينتين : وأنت أيضا ! ! أليس كذلك ؟

أليخاندرا : وجدتُ الفراش غريبا . فهل وجدتَه أنت أقل مما يليق ؟

فالينتين : لا . لأنني نسيت عادة النوم على فراش ؛ ؛ فمنذثلاثة أعوام وأنا أنام على « الفوتيل » .

أليخاندرا : على الفوتيل ؟

فالينتين : نعم . انه تاريـــخ مؤثر جدا يا سيدة . أعتقد أنني قلت لك في الليلة البارحة أنني أعيش مع كلب . . .

أليخاندرا : نعم . كلب « سيتّر » .

فالينتين : في الحقيقة ليس « سيتّر » ولـــكنى جعلته يعتقد ذلك لـــكى يعيش أكثر زهوا بنفسه . ذلك لأن كلبي اسمه : « كانت » تخليدا لذكرى فيلسوف « كوينجسبيرج » . ولـــكن عند ما أدعوه قائلا : تعال هنا يا « كانـــت » لا يفكر أحد في أن هذا الاسم شهير . ذات مرة قمت بسفر ــ وأنا أحب الاسفار ، ويسحرنى أن تتلف معدتى في تلك الفنادق الصغيرة ــ وعندما عدت كان « كانت » قد تعود أن ينام في فراشي . وقد بدا لى أنه من الوحشية بمكان أن أحرمه ذلك الحق المـــكتسب ، ونزلت له نهائيا عن الفراش؛ فشكر لى كثيرا هذا الصنيـــع ، بالاضافة إلى أنه استغل الفراش أحسن منى ؛ ذلك بأنه لا يعانى أرقا . (يدق جرس التليفون الذى هو فـــوق منضدة صغيرة بجـــوار فالينتين؛ فيمسك هـــذا آليا بالسماعة .) . . . . قـــل إنى استمع (يظـــل فالينتين

لحظات يتسمع وقد وضع كفه على الجزء الذى يتحدث منه ناظرا نحو أليخاندرا) انه زوجك يا سيدة .

أليخاندرا : هات . . .

فالينتين : لا ، دعـى . . . . (وهـو يتحـدث في التليفون) لا يا سيد . . . أنا « السباك » (ينظر نحو أليخاندرا وهى في دهشة .) زوجك لديـه صوت مُغَنّ . (في التليفون) انني أصلح أنابيب دورة المياه يا محترم؛ وقد سمعت جرس التليفون ولما لم يتوجه اليه أحد فقـد أعطيت لنفسي الحرية في أن أرد . عفوا ، شكرا جزيلا . مواهبي لا ينازعني فيها منازع ، فأناالشخصية الأولى في منظمة السباكين في مدريد . وأيضا أركّبُ الزجاج . كيف ؟ آه ! حسن جـدا . سأخبرهـا . (لأليخاندرا وهو يغطى الجزء الذى يتحدث منـه .) زوجك يسأل عن زوجته . هل أنت زوجةٌ لزجك ؟

أليخاندرا : ما زلت زوجته .

فالينتين : حينئذ تحدثي إليه (تتقدم أليخاندرا لتمسك بالسماعة بَيْدَ أن فالينتين لا يعطيها إياها .) انتظرى قليلا . ينبغى أن أتظاهر بأنني ذهبت لأخبرك . أنا السبـاك

يا سيدة . . . . أترين أن أقص عليك قصة خلال فترة الانتظار ؟

أليخاندرا : ليست أعصابى مهيأة لذلك .

فالينتين : أية أوقات هذه ! يلزم أن تكون الأعصاب مهيأة ولو من أجل سماع قصة . . . . أخيرا ، أعتقد أنك تستطيعين أن تتحدثى مع زوجك (يعطى التليفون لأليخاندرا) .

أليخاندرا : (في التليفون) ماذا حدث؟ أنا أليخاندرا (صمت لفترة ملائمة) نعم . لا . نعم .

فالينتين : اجابة أولها كآخرها !

أليخاندرا : متى تشاء . لن أخرج طوال الصباح ، فحتى الآن لم يأت أحد . نعم . . أنا مصممة . . . (تضع السماعة) زوجى يخبرنى بزيارته .

فالينتين : حُسْنُ الأدبُ يُلْحَظُ حتى في التفصيلات الصغيرة .

أليخاندرا : مما يؤسف له أنه لا يُلحظ إلا في التفصيلات الصغيرة مثلا : هو ــ وقد دأب كثيرا على ألا يراعى اللياقة ــ دائماً يسرع نحوى مستقبلا لى عندما أعود من الشارع .

فالينتين : نفس الشيء كان يفعله « كانت » .

أليخاندرا : الفيلسوف ؟

فالينتين : بل الـكلب !

أليخاندرا : وهو ليس لديه أيّ مانع أن يحاسب الطاهية . . ! !

فالينتين : مثل ما كان يفعل « كانت »

أليخاندرا : الـكلب ؟

فالينتين : بل الفيلسوف . ! !

أليخاندرا : كلب يغتصب فراش سيده يستطيع كذلك اغتصاب وظيفة مدبرة البيت التى تحمل المفاتيح.

فالينتين : ربما . ! وهو لا يحمل المفاتيح معلّقة وهى دائما ميزة . ! أيجىء زوجك وحده . ؟

أليخاندرا : مع أحد المحامين . ويبدو أننا سنقوم « المحامى ، وزوجى ، وأنا » ، بعمل اتفاق .

فالينتين : شىء قبيح ! وسينتهى بكم الأمر إلى توقيع وثيقة رهن .

أليخاندرا : لا . الأمر يتصل بطلاقي .

فالينتين : الطلاق عقد رهن أيضا . . . وثيقة رهن تلزم بدفع فوائد كبيرة جدا ؛ ولا يظفر الواحد تقريبا بتصفية

نهائية أبدا . مسكينة : سيجعلونك توقعين أوراقا كثيرة ترهق يدك ، وعندما توقعين آخر ورقة ، ستقنعك أسرتك بأنه يجب تمزيقها جميعا . (لحظة صمت) أخيرا ... أعتقد أنه قد حانت اللحظة التى انصرف فيها نهائيا ..

أليخاندرا : حانت هذه اللحظة منذ وقت طويل .

فالينتين : (يضع معطفه على ذراعه ، ويمسك بقبعته) مع السلامة يا سيدة ... (يخرج من جيبه قفازا من الجلد .) انظرى ... ياله من قفاز رائع لسائق سيارة . لقد اشتريته يوم الاثنين . (تنظر إليه أليخاندرا دون أن تدرى ماتجيبه به ، وفي نظراتها تعجب من شخصه) .

لا . ليست لدى سيارة . أتعلمين ؟ ولكنى اشتريت القفاز لألبسه عندما أركب سيارة أجرة .

أليخاندرا : إذن ستذهب لتركب سيارة أجرة الآن ؟

فالينتين : نعم . أريد أن أصير في لحظات قصيرة بعيدا جدا من هنا . مع السلامة يا سيدة (يشرع في الانصراف)

أليخاندرا : مع السلامة . . . (تناديه في عجلة) لحظة :

فالينتين : قولى . . .

أليخاندرا : كيف حدث لك أن قلت لزوجى بأنك السباك ؟

فالينتين : لأنني علمت بأنكم تقومون باصلاح أنابيب دورة المياه. ففى الليلة الماضية عندما دخلت الوصيفة ، واختبأت أنا في دورة المياه ، رأيت الأنابيب لم يكمل اصـــلاحها بعد . ورأيت عدة آلات ، و « كاسكيت » وسترة قد تركها السباك هناك .

أليخاندرا : آه !

فالينتين : أليس لديك ما تقولين أكثر من هذا ؟

أليخاندرا : لا شيء أكثر .

فالينتين : (وهو ينهض) أرجو لك طلاقا سعيدا !

أليخاندرا : (وهي تستمع إلى جلبة يجب أن تكون مقبلة من الخارج) سكوت ! . . . سكوت . . . هدوء ! (تقترب من الباب اليسارى وتتسمع . لحظة صمت .) أمي !

فالينتين : أحقيقة أملك ، أم أنها عبارة تعجب ؟

أليخاندرا : انها أمي ! أمي قد أتت ! يا الهي ! اختبيء . ! ادخل تحت أحد الأسرة ! . . أدخل في خزانة الملابس . ! اقفز من الشرفة ! افعل شيئاً بحق الله !

فالينتين : وماذا أستطيـــع أن أفعـــل ؟ آه ! نعـــم ! سأفحص الأنابيب في دورة المياه ... (يذهب من جهة اليمين

حاملا المعطف والقبعة . يفتح الباب اليسارى بعنف وتدخل برتا .)

برتـــا : (ملتفتة نحو شخص ما يقفو أثرها) السيدة هنا . . . . (يدخل خيراردو ، وأديلايدا ، وليسا ، أديلايدا سيدة في الثالثـــة والأربعين من عمرهـــا ، في منتهى الاناقة . وحينما تُرَى سيدات على جانب كبير من الاناقة مثل أديلايدا تفهم المهمة الـــكبيرة وهى تأسيس معهد للجمال في وسط مدريد . . . أديلايدا تتمتع بقسط كبير من الجمال فيما يبدو حتى لتكاد تُزْرى بابنتها . وليسا هى الابنة الصغرى . . . شقيقة أليخاندرا على كل حال ، وهى في السادسة عشرة من عمرها ، لم يُشْغَل فكرها بعد بشيء . ترتدى ثوبا يعبر كذلك عن كل شيء . أما خيراردو فهو في الرابعة والعشرين من عمره ، وهو خطيب ليسا ، وشخصيته فيها مسحة من جمال نجـــوم السينما ، ولمحـــة من شكل حيوان « الـــكنجرو » الذى يعيش في استراليا .)

أديلايدا : أليخاندرا . . ! (وهى تقف أمامها في تأثير معبر .) ولـــكن يا أليخاندرا . !

أليخاندرا : لم أتوقع حضورك يا أمى . . . (تقبلها وتقبل ليسا .)

أهلا يا لطيفة . (خيراردو وليسا ينظران إلى أليخاندرا في دهشة وعجب .)

أديلايدا : (تلقى بنفسها على الفوتيل في وضع يلحظ فيه جيدا أنه يعبر عن الضيق .) أية ضجة يا إلهي ! أية ضجة ! في هذا الصباح كان ماريانو في المنزل ليشرح لى أنكما قد قررتما الطلاق . . أحسب أن شيئا ما أصاب رأسي . ومن حسن الحظ أنني لم أفعل شيئا أكثر من التفكير ولم يصب رأسي بشيء ووالدك كان في نهاية القلق للدرجة أنه بعث بالخادم ليجيء له بزجاجتين من « المانيزيا ».. هذا الحادث السيء حطم أعصابنا جميعا : ثم بعد ذلك أيّ مثَلٍ هو بالنسبة لشقيقتك التي لم تتزوج بعد ! ! (تشير إلى ليسا) أيّ مثَلٍ هو بالنسبة لهــذه البريئة ! ألم تفكرى في أن شقيقتك لو تصورت نفسها في مكانك متزوجة فانها سوف لا ترغب في الزواج ؟ أوه ! أنت حمقاء يا أليخاندرا ! أنت حمقاء !

أليخاندرا : أؤكد لك يا أمي بأننا عندما قررنا . . .

أديلايدا : اسكتي ، اسكتي ! طلاق ! طلاق بعد ست سنوات من الزواج إنها لا تكفى حتّى للتعرف على ما إذا كان زوجك يشخر في نومه أم لا ! . ست وعشرون سنة

مضت على تاريخ زواجي بوالدك ولم يقع بيننا حادث طلاق واحد . . . ولا تظني أن الطلاق لم يكن من عادة الناس يومذاك . لقد كان الطلاق يقع بين الناس كما يقع اليوم تماما ؛ ونابليون قد طلق خوسيفينا . . . وحتى خيراردو بلغ به الأمر أن تفوه بعبارات تلقي المسئولية على حماقتكما . . . أحقيقة يا خيراردو ؟

خيراردو : (الذي لا يحسن التعبير عن أفكاره) نعم . حقيقة . . . ولماذا حقيقة . . . الطلاق . . . الطلاق . . . حقيقة ، ولا شيء أقل من الطلاق . . .

أديلايدا : لقد سمعته ، ولا تنسي أن خيراردو في سبيل الحصول على ليسانس الحقوق !

ليسا : (لأليخاندرا) ألم تكوني سعيدة ؟ ولماذا لم تكوني سعيدة؟

أديلايدا : اسكتي يا بنية ! لقد قلت لك عدة مرات لا توجهي أسئلة إلى أفراد الأسرة . (لأليخاندرا) لنرى ... ماذا حدث هنا الليلة البارحة ؟ (تسمع في دورة المياه دقات عنيفة من مطرقة) ما هذا ؟ من الذي يتحرك هنا ؟

أليخاندرا : لا أحد . هو . . . . السباك الذي يصلح الأنابيب ؛

أديلايدا : أفي يوم الأحد ؟

أليخاندرا : آه ! اليوم ؟ . . اليوم يوم الأحد ؟

أديلايدا : طبعاً ! كل اليوم .

أليخاندرا : يبدو أن منظمة السباكين قد صرحت أن يعملوا أيام الآحاد ويستريحوا بقية أيام الأسبوع . . . !

أديلايدا : يسرني ذلك . ولنرى ما إذا كان هذا سيحل الصراع الاجتماعي . أخيرا ، يا برتا . . .

برتا : نعم يا سيدة

أديلايدا : أنت امرأة تعرفين كيف تصدرين الحكم في هدوء... فماذا حدث البارحة مساء بين الزوجين ؟

برتا : تناقشا ؛ وصاح السيد ، ودخن سبع عشرة سيجارة في أربع ساعات ونصف . . . . (تسمع من جديد دقات مطرقة عنيفة في دورة المياه يتلاشى معها صوت برتا.)

أديلايدا : برتا ! قولى لهذا الرجل يلف المطرقة بمنديل . فمن المستحيل التفاهم . . . (تنظر برتا إلى داخل دورة المياه وتتظاهر بأنها تتحدث إلى فاليتين . ثم تعود.)

برتا : يقول انه ليس لديه منديل .

أديلايدا : رحماك يارب !

خيراردو : في الحقيقة . . . اذا لم يكن لديه منديل . . . ماذا ؟

حقيقة ... (يدخل فالينتين من باب دورة المياه ، وقد ارتدى السترة الزرقاء التي تركها السباك ووضع على رأسه « كاسكيت » تغطيه طبقة كبيرة من الدنس ؛ ويمسك بيده مطرقة . يدخل دون أن يحيي وهو متشاغل يوقع بالصفير نغم احدى الاغنيات ثم يتمشى وهو يضرب بالمطرقة الافريز الخشبي للجدار الخلفي للمسرح الجميع يتأملونه في صمت ودهشة .)

أديلايدا : استمع أيها الرجل الطيب ... لم هذا التصرف — والضرب بالمطرقة في كل مكان ؟

فالينتين : أؤدي واجبي ياسيدة . أنا الآن أبحث عن الموضع الذي تنساب فيه الانابيب .

أديلايدا : ولكن هل تنساب الانابيب من هنا ؟

فالينتين : الانابيب تنساب في كل مكان ؛ وليس هناك من يوقفها . . .

أديلايدا : (تشعر فالينتين بأنه ينبغي أن ينصرف) اترك ذلك أيها السباك ... انصرف ... فأيام الآحاد هي الايام التي ينبغي أن تخصص للاسرة

فالينتين : أنا لا أخصص للاسرة سوى صوري .

أليخاندرا : (لنفسها) لاينصرف ! . .

أديلايدا : أخيرا . . اشرحى يـابرتا ماحدث البارحة مساء .

برتـــا : الزوجان تغاضبا .

أديلايدا : ولكن لماذا ؟

برتـــا : السيدة أكثر ذكاء من الزوج ومن المستحيل أن — تتحقق السعادة بينهما .

أديلايدا : وهذا سبب ؟ نحن جميعا معاشر السيدا ت المتزوجات أكثر ذكاء من الازواج .

فالبنتين : (يقترب من الجماعة والمطرقة في يده .) هـــذا حقيقة . وينبغى التثبت مـــن القول بأن النســـا ء — المتزوجا ت لم يتعودن أن يعملن . لوكان الرجال أكثر ذكاء من النساء لأدركوا أن النساء يعملن من أجلهم ، وانهم هم لايفعلون شيئا أكثر من تلميـــع الأظافر ! !

أديلايدا : ولكن من تكون لكى تبدى رأيك ؟

فالبنتين : أنا السباك . (يعود إلى عمله في البحث عن مجـــرى الانابيب في الافريز .)

أديلايدا : يا لقلة الحياء !

خيراردو : نعم . حقيقة . . . هى قلة حياء أكثر من اللازم . . .

برتـــا : أتريد السيدة أخبارا أكثر عما حدث البارحة مساء ؟

أديلايدا : نعم ، نعم .

برتـــا : في الساعة الثالثة والنصف صباحا ذهب السيد وقـــال انه ذهب بصفة نهائية .

أديلايدا : ألا يبدو لك أن الطلاق تصرف غير منطقى ؟

فالينتين : الطلاق دائما تصرف غير منطقى (يتجه نحو الجماعة) ولكنه الطريقة الوحيدة لفصم عرى الرابطة الزوجية .

أديلايدا : (ثائرة لكرامتها) أيها السباك : انني امنعك أن تتدخل في محادثاتنا . (يهز فالينتين كتفيه ، واذ ذاك تقترب منه ليسا .)

ليســـا : قل ياسيد ! لم يحتاج الزواج إلى فصم عراه ؟

أديلايدا : ليسا ! انني منعتك في مناسبة أخرى أن تتوجهى بأسئلة إلى أشخاص ليسوا من الاسرة أنبـهها يا خيراردو فهى خطيئتك .

خيراردو : (وهو يواجه ليسا .) ليسا ! الحديث مع هــذه الشخصيات ليس مستحسنا (تدخل من الباب اليسارى وصيفة في مقتبل الشباب .)

الوصيفة : ياسيدة . . . السيد قد وصل مع سيد آخر . يطلب من السيدة اذنا من أجل . . .

أليخاندرا : أدخليه إلى المكتب .

ماريانو : (وهو داخل) اليخاندرا . . . جئت مع محامىّ . أدخل ياسيد راؤول . . . (الوصيفة تفسح الطريق لراؤول وتنصرف .

« راؤول أريباو » رجل من المؤكد أنه لم يتعدّ بعد الثانية والثلاثين من عمره ، يحمل تحت ابطه حقيبة سوداء كبيرة . وهو شخص حيوى لا يعرف معنى كلمة « صعوبة » يدخل إلى المشهد دخول الفاتحين)

راؤول : صباح الخير جميعا . سعد صباحكم .

ماريانو : (وهو يقدم اليه الحاضرين) زوجتى . . . والدة زوجتى . . . الشقيقة الصغرى لزوجتى . . . السيد راؤول أريباو المحامى .

(يتبادلون التحايا باحناء الرؤوس) آه . ! لقـــد نسيت . . . خيراردو مارتينيث خطيب شقيقة زوجتى الصغرى .

خيراردو : (مصافحا راؤول) لقد نسى . . . حقيقة نسى ! !

راؤول : (مشيرا إلى برتا وفالينتين) هذان أيضا من أهل المنزل ؟

اليخاندرا : (وهى تقدم برتا) وصيفتى . ولو لم تكن لى أم ، لكانت لى بمنزلة آلام .

راؤول : آه . !

فالينتين : (متقدما حتى راؤول) وأنا السباك . مهمتى هى اصلاح أنابيب دورة المياه . وأنا هنا في هذه الحجرة ، لان على أن أبحث عن الموضع الذى تنساب فيه الانابيب . انها مهنتى الدائمة .

راؤول : آه ! أأنت السباك ؟ (يفرك كفيه) عظيم ! اذن لا ينقصنا أحد . . . (الجميع يتبادلون نظرات — الدهشة .) هل أنت قريب لاحد أعضاء — الاسرة ؟

فالينتين : لاياسيد .

راؤول : مدهش . ليس قريبا لاحد من الاسرة . . .

أديلايدا : (لراؤول وهى مستاءة) يامحترم ! لم يحدث أن كان في أسرتنا سباك واحد ! أما فيما يتصل بهذا فانه

لن يظل بيننا إلا وقتا قصيرا جدا .

راوُول : معذرة ياسيدة . ولكن أنا أحتاج هذا السباك ؛ كما أحتاج كذلك تلك الوصيفة . (لبرتا) جئت لاقوم بالاجراءات — الاولية التي ينبغي أن تؤدى إلى الطلاق ، ويلزمني شاهدان لايكونان من أسرتى — المتنازعين .

أديلايدا : ومن المتنازعان ؟

راوُول : اللذان يتنازعان .

أديلايدا : هذا مفهوم . أسأل من يكونان

راوُول : ابنتك ، وزوجها .

أديلايدا : ولكن . .

ألبخاندرا : (تقاطعها) من فضلك ياامي لاتتعبيني . انني مقررة الطلاق بصفة نهائية .

برتــا : وهذا فيما يبدو لى شيء حسن جدا .

أديلايدا : (وهي تتجه بالحديث إلى برتا وفالينتين) ولكــن أنتما لستما من أهل المنزل على أية صورة !

فالينتين : وكيف لا ؟ نحن الشاهدان في الاجراءات الاولية . لقد قال ذلك المحامى السيد أريباو .

أديلايدا : هذا غريب !

خيراردو : نعم هذا غريب . حقيقة . . . هذا غريب .

فالينتين : أما فيما يتصل بالسؤال عما اذا كنت من أقربائك يا سيدة فانى أعتقد أنه ليس في ذلك مايبرر استياءك.

أديلايدا : لماذا ؟

فالينتين : كون الشخص قريبا لسباك لايمكن أن ينقص من — قدره . نحن بنى آدم جميعا ياسيدة من بواب منزلى حتى رئيس الولايات المتحدة ننحدر من سلالة — الحجاريـــين .

أديلايدا : من سلالة الحجارين ؟

ماريانو : من سلالة الحجارين ؟

راؤول : (مهتما) لنرى . . لنرى . . . هل تحب أن تشرح هذه النظرية ؟

فالينتين : ننحدر من سلالة الحجارين لاننا ننحدر من رجـــال عاشوا في العصر الحجرى . وفي العصر الحجرى كان الناس جميعا حجارين .

راؤول : (مندهشا) كلمة شرف ! انه أذكى سباك رأيته. . .

فالينتين · شكرا جزيلا ياسيد أنا أيضا أركب الواح الزجاج .

راوُول . والان ياسادة نستطيع أن نشرع في الاجراءات .

اليخاندرا : نذهب إلى المكتب .

راوُول : لا ، لا ، في نفس هذا المكان . المسألة تتصل بزاواج تعس .

ومن الضرورى أن نكون في مخدع الزوجية ، وهو مايمكن أن نطلق عليه « مكان الحادث »

أديلايدا : يامحترم . . هل تسمح بأن أبعد ابنتى الصغرى . . . فهى آنسة ؟

راوُول : اذا كانت آنسة فستكون النتيجة أنه من سبق الحوادث أن تعرف كيف يتم الطلاق .

فالينتين : أنا أستطيع أن أبين لها كيف يتم الزواج اذا شئتم ! !

أديلايدا : ماتفعله أنت هو أن تسكت !

راوُول : ينبغى أن تقتصر على أن تعمل كشاهد .

أديلايدا : ليسـا . . .

ليسـا : أمـى !

أديلايدا : اذهبى مع خيراردو إلى حجرة الاستقبال واعزفي على

« البيانو » مقطوعة « فينيثيا المدينة الحلوة الحالمة »

ليســا : حسن ياأمى . (يخرج خيراردو وليسا من الباب — الايسر .)

راؤول : وكيف ؟ أتتركين هذين الشابين وحدهما ؟ . . . لأنهما خطيبان ؟

أديلايدا : أنا أعرف واجباتى كأم يامحترم . أنت لاحظت أننى الزمتهما أن يعزفا على البيانو مقطوعة . . .

راؤول : نعم .

أديلايدا : اذن حسن ! تلك المقطوعة ينبغى أن تعزفها أربع أيد . . . ليس هناك خطر (يسمع في الداخل صوت خافت من بيانو .) أترى ؟ ها هما يعزفان معا . الحياة الحديثة علمتنا كثيرا نحن معشر الامهات ! (تظل الموسيقا تعزف بطريقة متوالية على نحو لايحول دون سماع الحديث)

راؤول : فكرتك مدهشة يا سيدة . ولكن لنبدأ في الاجراءات.

فالينتين : نعم ، نعم نبدأ !

أديلايدا : (لراؤول) يا سيد جراو . . .

راؤول : أريباو يا سيدة .

أديلايدا : يا سيد أريباو : ألتمس اليك أن تتحاشى هذا الطلاق .

راوُول : أؤكد لك أن ذلك ليس ممكنا . . . فبحكم الضرورة تخصصى هو شئون الطلاق . وابنتك كبيرة وراشدة ، واذا كانت هى تريد الطلاق . . .

فالينتين : طبيعى . . اذا كانت هى تريد الطلاق . . .

أديلايدا : ولكن ماذا عسى أن يقول أصدقاؤنا وصديقاتنا ؟ سيطلق الناس ألسنتهم بالسوء . . !

فالينتين : (متدخلا من جديد .) الناس في الواقع يتحدثون بالسوء ؛ ولكن فكرى ياسيدة في أنه لو كان الناس جميعا لايقولون إلا خيرا ؛ فان الوعاظ لن يجدوا من يعظونه

راوُول : (وعجبه يتزايد كل مرة .) أى ذكاء . . . . اى ذكاء يتمتع به هذا السباك !

فالينتين : (في تواضع) أوه ! كل ما في الامر أن لدى — مصادر طيبة . . . للمعرفة . (يتوقف العزف على البيانو)

أديلايدا : العزف على البيانو قد توقف ! سأعود سريعا (تذهب مسرعة من الجانب الايسر .)

راوُول : الام طيبة مسكينة ! أستأذن حضراتكم .

(لبرتا وفالينتين) سأقوم بتوجيه أسئلة تمهيدية . . .
(يكون مجموعة مع برتا وفالينتين . وماريانو — واليخاندرا يجلسان على مقعد ين في الطرف الآخر من المشهد وقد أدار كل منهما ظهره للآخر .) لنرى . . . ما اسمك أيها السباك ؟

فالينتين : فالينتين . فالينتين لوثانو .

راوؤل : والعمر ؟ . . والحالة ؟

فالينتين : خمسة واربعون عاما . متزوج ولى عشرة أولاد ذكور .

راوؤل : عشرة أولاد ؟

فالينتين : نعم يا سيد . يطلقون على في الحى : « متعهد الجيش »

راوؤل : (وهو يصافحه) عشرة أولاد ! أهنئك باسم سكان إسبانيا الأول . (لبرتا) وأنت ؟ ما اسمك ؟

برتـــا : برتا . برتا . . . لوثانو .

راوؤل : مثل السباك ؟

برتـــا : نعم . هو لقب عادى . أربعون عاما . وآنسة .

راوؤل : آنسة ولك أولاد ؟

برتـــا : بلا أولاد ؛ حتى يكون هناك توازن مع أولاد هذا السيد العشرة . (لفالينتين .)

أديلايدا : (وهى داخلة من الجهة اليسرى) مساكين . ! توقفا عن العزف يتأملان صورا في « البوم » . وقد أمرت الآن احدى الوصيفات أن ترافقهما .

راوُول : بالضبط . حينئذ نستطيع أن نشرع في الاجراءات . تفضلوا ا بالجلوس (الجميع يجلسون .)

أديلايدا : لحظة ياسيد أريباو . أرجوك أن تأمر السباك بترك المطرقة . فقد تعود أن يتحدث وهو يحملها ، — وأخشى أن يقع مالا تحمد عقباه (يسند فالينتـين المطرقة إلى كتفه .)

راوُول : (في نغمة قانونى) أيها السادة — لقد استدعيت لاتمام اجراءات الطلاق .

فالينتين : قد علمنا ذلك .

أديلايدا : لاتقاطع ياسباك .

راوُول : ضرورة هذا الطلاق مستعجلة . فالسيدة اليخاندرا

روماى والسيد ماريانو بالفور غير متفاهمين وغير متحابين .

برتـــا : هما متضايقان .

فالينتين : نعم ، هما متضايقان !

أديلايدا : (تزجر فالينتين من جديد) ولكن ماذا تعلم أنت ؟

راوْول : من أجل ذلك قلت ان الطلاق مستعجل . ولكن — قانونيا ياسادة الطلاق مستحيل في هذه الحالة .

أليخاندرا : ماذا ؟

أديلايدا : (في فرح) ياإلهى !

فالبنتين : أنا كشاهد أطلب إلى المحامى أن يشرح كاماته .

راوْول : في وضوح أكثر : لاأرى سببا للطلاق . . .

أليخاندرا : (مستاءة) وهل جئت لتقول هذا ؟

راوْول : قليلا من الهدوء . قليلا من الهدوء . . . (وهـــو يسأل أليخاندرا) هل استقبل زوجك ياسيدة عشيقة في منزل الزوجية ؟

أليخاندرا : لا .

راوْول : السبب الاول للطلاق لم يوجد . وأنت نفسك هل اتخذت عشاقا ؟

أديلايدا : (وهى تقفز) يامحترم ! ابنتى إنسانة شريفة !

أليخاندرا : اسكتى يا أمى ! (لراوؤول) لاياسيد . لم أتخذ عشاقا .

راوؤول : السبب الثانى للطلاق لم يوجد . (لاليخاندرا — وماريانو .) أنت ياسيدة أو أنت ياسيد : هل لدى أحدكما بخر ؟

أديلايدا : ياللوقاحة ! (الجميع يحتجون بنظراتهم)

فالينتين : يستعملان مطهر الفم . لقد رأيته في دورة المياه .

أليخاندرا : ليس لدينا بخر . . . !

راوؤول : السبب الثالث لايوجد . وهل ضربك زوجك ذات مرة ياسيدة فسبب لك عاهات ؟

أليخاندرا : لا .

راوؤول : السبب الرابع سلبى . هل نصح لك زوجك بأن تحبى رجلا آخر ؟

أليخاندرا : لا . ويمكن ألا يحرك له ذلك ساكنا .

راوؤول : السبب الخامس للطلاق غير متوفر . . . سؤال — آخر . . . بطبيعته دقيق . هل زوجك مصاب بمرض مـا ؟

ماريانو : لست مصابا بأى مرض . وتستطيع أن تفحصنى .

أليخاندرا : في العام الماضى أصيب بانفلوانزا .

راوُول : لاينفعنا ذلك .

فالينتين : ولاينفعه هو كذلك .

راوُول : (لأليخاندرا) هل أنت مقتنعة ياسيدة بأنه ليس هناك سبب للطلاق ؟ العزيمة موجودة ولكن السبب غير موجود . من الواضح أننى محام عظيم : وبوجود العزيمة سأدرك الطلاق . العزيمة هى الرافعة السحرية التى تحرك العالم !

فالينتين : عظيم !

ديلايدا : (مستاءة جدا) ياسباك !

فالينتين : عظيم ! الرافعة والمطرقة هما مفخرة الميكانيكا . ألاتدعون عاملا مسكينا يهتف لجملة ساحرة ! — عظيم !

راوُول : شكرا ، شكرا جزيلا . . . (يمد راوُول يده ، فيعطيه فالينتين المطرقة فيتحسسها ، ثم يشد كل منهما على يد صاحبه)

أليخاندرا : وعلى أى شيء ستبنى طلاقنا ؟ أعلى استحالة اتفـاق طباثعنا ؟

راوُول : لاأتمكن من ذلك . فرجال القانون لكى يبنوا الطلاق على استحالة اتفاق الطباع ينصحون الزوجين من قبل أن يعيشا بضعة أشهر في الريف .

ماريانو : حـينئذ . . . ؟

راوُول : طريقتى أكثر سهولة وأكثر ضمانا . ولك يا سيدة (لاليخاندرا) زوجك لم يضربك أبدا . اذن حسن لقد فكرت أنا بأنه يضربك اليوم أمام شهود ، — وهكذا يتوافر سبب الطلاق تحت اسم : « المعاملات السيئة » .

فالينتين : أنت عبقـــرى !

راوُول : (مزهوا) ماذا ؟

فالينتين : فريد ! عبقرى (يعانقه) لانظير لك !

أديلايدا : أ هذا الرجل يضرب ابنتى ؟

ماريانو : إنى أضرب زوجتى . حقيقة ؟ (يشد يديه تحفزا)

راوُول : نعم ، نعم ؛ أنك تضربها .

فالينتين : انك تضربها وتشتمها . هكذا تصير « معاملات — سيئة » . بالقول والفعل .

راوول : ذاك هو ! حسن جدا .

ماريانو : ماذا تقولين أنت في ذاك يا أليخاندرا ؟

أليخاندرا : انتظر في قلق شتائمك وضرباتك .

ماريانو : مدهش ! أأضرب وصيفتك كذلك ؟ (يلقى على برتا نظرة كراهية .)

راوول : هيا بنا . . . لنبدأ . أنت وهي (لفالينتين وبرتا) إلى جانبي . افتحا أعينكما جيدا فأنتما الشاهدان . أنت (لماريانو) تشتم زوجتك .

ماريانو : وماذا أقول لها ؟ ماذا أقول لها ؟

فالينتين : سمها : ثقيلة الظل .

راوول : ذاك قليل ! سمها : « امرأة لاتستحى »

أديلايدا : (مستاءة جدا) لاتشتم ابنتى أمامى !

راوول : لاتقاطعي يا سيدة فنحن في الاجراءات .

أديلايدا : ولوأننا في الاجراءات يامحترم ؛ ولكنها ابنتى .

أليخاندرا : أرجوك أن تسكتى يا أمى . واذا لم تستطيعى السكوت فانصرفي .

ماريانو : أنا الزوج وأرانى مضطر أن أضربها . وها أنت ذى ترين ياأديلايدا يا أمى مايمكن أن تقودنا اليه الحضارة !

راوُول : هيا بنا ! انني مستعجل . (لماريانو) اشتمها اذن كما بينا واجعلها هدفا لمعاملة سيئة .

ماريانو : وهل يجب أن أقول لها : انها انثى غير شريفة ؟

راوُول : نعم .

ماريانو : انثى غير شريفة ! انثى غير شريفة ! انثى غير شريفة (في سرعة) . .

راوُول : (في نظرة استخفاف شذراء) لايارجل ! تكفى مرة واحدة .

ولكن حسنا قلت !

ماريانو : (وهو يسب أليخاندرا) انثى غير شريفة ! انثى غير شريفة !

راوُول : ذاك هو . هكذا ! اضربها الآن (يذهب ماريانو لضرب أليخاندرا ولكن تظل يده مرتفعة في الهواء دون أن يهوى بها عليها .)

ماريانو : لاأستطيع . . . أؤكد لكم أنني لاأستطيع !

فالينتين : قليلا من الجهد . .

راؤول : هيا ! اضربها ! لانستطيع أن نصبر الصباح كله .

ماريانو : أخيرا . (يغمض عينه ويضربها بجمع يده على كتفها) خذى !

راؤول : بقوة أكثر ! وقل : « خذى فأنت امرأة غير — شريفة » (يمثل له كيف يضرب ضربة عنيفة .)

أديلايدا : يا للوحشية ! سيحطمها !

ماريانو : (وهو يضرب أليخاندرا في ذراعها ضربة أقوى) خذى فأنت امرأة غير شريفة !

راؤول : يكفى ! يكفى ! (يتجه راؤول نحو فالينتين وبرتا وقد لمعت عيناه وبدا مزهوا .) لقد كنتما شاهدين . . . لقد رأيتما — أمامنا جميعا — كيف اقترف هذا الرجل (يشير إلى ماريانو) أمرا وضيعا قذرا بضربه زوجته . (ثائرا) ياله من منظر بشع ! نحن معشر الشرفاء نتميز غيظا في مثل هذه الحالة . يبدو أنه مما لا يصدق امكان وقوع حالة مشابهة طوال القرن العشرين ! !

ماريانو : (مأخوذا) ولكن استمع ياسيد راوُول ، أنا . . .

راوُول : (لماريانو في هياج) اسكت ! اسكت ! لاتضف وضاعة وقلة حياء . . . نذالة . . كيف استطعت أن ترفع يدك إلى هذه المخلوقة الملائكية ؟ كلنا رأينا أنك قد ضربتها ؛ ولم تكتف بذلك الشذوذ الوضيع فقد شتمتها . . . ياللوضاعة ! تشتّم زوجتك الطاهرة الكريمة بأقبح كلمة يمكن أن تخرج من شفتى رجل !

ماريانو : (محاولا تبرير المشكلة التى أوقع فيها) ولكن غريب ! أنا . . .

راوُول : (في صمت كدوى الرعد .) هدوء ! (الجميع مذهولون .)

أديلايدا : ولكن يا سيد أريباو . . .

أليخاندرا : هو ضربنى لانك قلت ان . . .

راوُول : سكوت ! ! أتدافعين عنه ؟ آه الاسرة ! . . . الاسرة هي المسئولة عن كون كثير من الرجال — يموتون في ساحة الاعدام . . . . . . رجل يسرق ، والاسرة وحدها هى المسئولة لانه ابنها ، أو أخوها أو ابن أخيها ، وهكذا تجد السرقة من يبرئ مقترفها

فاليتين : ذاك حقيقة . وهناك آباء مايزالون يدافعون عن أبنائهم بعد أن قتلهم أبناؤهم ! !

راؤول : من أجل ذلك اتجهت إلى شهود ليسوا من الاسرة . (لبرتا) أرأيت كيف شتم زوجته وضربها ؟

برتـــا : رأيته .

راؤول : (لفالينتين) وأنت أرأيته ؟

فالينتين : رأيته يصر على أسنانه من الغيظ وهو يضربها . .! !

راؤول : وحينئذ . . . أيستطيع أن ينكر الجريمة ؟ هناك شهود على تلك الوضاعة . . ! ولكنه لن يظل دون عقاب! لقد انتهى عهد الاستبداد بانتهاء فرناندو السادس !

فالينتين : (في صوت منخفض) بانتهاء فرناندو السابع .

راؤول : أقول بانتهاء فرناندو السابع ! (في صوت منخفض) شكـــــرا .
(في صوت مرتفع) واليوم كلمة « حرية » هى شيء أكثر من كلمة . . انها صورة هذه الحقبة — وشعارها .

فالينتين : حسن جدا .

راؤول : اذا وصل الزوجان إلى هذه الغاية المؤلمة فان الحيـــاة

الزوجية تصبح مستحيلة ، والأرواح قد تستطيع أن تجد هدوءها وبلسمها في الانفصال . . في الطلاق ؛

فالينتين : ذاك هو .

أديلايدا : رحماك يارب مما وصلنا اليه ! . . . (تتهالك على أحد المقاعد)

راوول : لان الطلاق يعني الحرية . (عند سماع ذلك يند من شفتي فالينتين صفير ينم عن الرضا ويكتب على المجلة التي فوق المنضدة الصغيرة في سرعة شيئا ما . ويتابع راوول ذكر حيثياته . لاليخاندرا) اطمئني — ياسيدة . زوجك لن يكون إلى جنبك . فالتفاحة الفاسدة تعزل عن التفاح السليم .

فالينتين : ذاك مؤكد . وأنا أعرف هذا المعنى في بيت من الشعر : « إذا أعطوك سلة تفاح ، فافصل السليم عن الفاسد .

راوول : سيسفر الطلاق بالنسبة لك يا سيدة عن جميع الامتيازات وزوجك غير الكفء سيكون ملزما أن يدفع لك شهريا نفقة كبيرة . أهنئك بهذه النتيجة الممتازة . (للماريانو) وأنت ، اخرج من هذا المنزل . فليس لك حق في أن تسكن منزلا شريفا ! ! (ينحني أمام

الآخرين) يا سادة : سعد صباحكم . (لبرتا) اصحبيني
حتى الباب يا شاهدة . . . (يحيي في رقـة متناهية ،
وينصرف من الجانب الأيسر . فيتبعه ماريانو محتجا
وتسير وراءهما برتا . لحظة صمت .)

أليخاندرا : سأذهب لأقول لماريانو لآخر مرة: مع السلامة . فأنا لا أريد أن يظن بأنني حزينـة . (تنصرف من الجانب الأيسر . صمت .)

أديلايدا : (تنهض ثائرة وتواجه فالينتين) حسن . أنت المسئول عن كل هذا !

فالينتين : أنا ؟

أديلاندا : نعـم أنت الذى بغبائك صرت جديـرا بأن تكون شاهدا ! أنت رجل سيء !

فالينتين : أنا سباك .

أديلايدا : وهذه الابنة ، هذه الابنة الحمقاء ! طلاق ! طلاق في شهر مايو حيث يوشك على الحلول وقت الاصطياف... ياإلهي ! . يا إلهي ! (تبدأ الانسحاب من الجانب الأيسر)

فالينتين : (في مظهر المشغول ، وفي بطء) .

الشفق دائما لا يتغير . . .
والشمس تحتجب في هالة
من السحب المتوهجـــة . . . .
الشفق دائما لا يتغير . . .
ولـــكنكم تتغيرون كثيرا

(أديلايدا التي كانت قد وصلت إلى الباب تقف عند سماعها البيت الأول ، ثم تتابع سماع الأبيات التالية وعندما يفرغ فالينتين تتقدم نحوه مأخوذة)

أديلايدا : ما معنى هذا ؟ (في خوف من أن تخطىء) هـــل أنت فالينتين ؟

فالينتين : الشفق دائما لا يتغير . . . ولكنكم تتغيرون كثيرا !

أديلايدا : (في تأكد) فالينتين !

فالينتين : (وهو ينحني في اجلال) فالينتين !

أديلايدا : ولـــكن . . . في مظهر سباك !

فالينتين : في مظهر سباك ؟ (يمد قدمه) وهل هذا حذاء سباك ؟

أديلايـــدا : ما نوع جلده ؟

فالينتين : من الأجلسيه » .

أديلايدا : (في سرور) أنت فالينتين ! وذاك لا يستطيع الاجابة عنه سوى فالينتين !

فالينتين : لم يبق لفالينتين سوى ذاك . . . ذاك وتلك الأبيات التى لا يعرفها سواك « الشفق دائما لا يتغير » لقد شاخ فالينتين كثيرا ؛ لقد شاخ كثيرا للدرجة أنه يتوقف حين يرى الفتيات اللائى في الثالثة عشرة من أعمارهن .

أديلايدا : أوه ! ولكنك تحتفظ بحيويتك .

فالينتين : بواسطة الخمر

أديلايدا : وتحتفظ بقوامك .

فالينتين : بواسطة الأحزمة والأربطة

أديلايدا : وحسبما رأيته ، ما تزال حياتك كتاب مغامرات

فالنتين : ولكنه في غلاف من ورق ، ومع ذلك فقد فسد الغلاف كثيرا .

أديلايدا : (وهى جالسة وقد عبر مظهرها عن تعجبها .) وبالنسبة لى كيف تجدنى ؟ أما زلت ترانى جميلة ؟

فالينتين : أجدك أحسن من ذى قبل . الآن تعلمت وضع المساحيق .

أديلايدا : أو لم أكن أحسن وضعها من قبل ؟

فالنتين : كنت تضعينها من قبل بطريقة تكعيبية

أديلايدا : كانت لدى خبرة قليلة جدا .

فالينتين : وفوق ذلك فقد قلتِ لى يومئذ بأن الضّوء قليل حول التسريحة ! !

أديلايدا : فالينتين . . . ولكن كيف أتيت إلى هذا المنزل ؟

فالينتين : قضاء وقدرا . ألهو منذ تسع ساعات . فقد دخلت من الشرفة وسأخرج من الباب وسيلة مسليـــة . ومن المحقق أن بناتك في غاية الرقة . . . ! !

أديلايدا : شكرا يا فالينتين .

فالينتين : والاثنتان ينبغي عليهما أن تلاحظا أنهما ابنتاك حـــتى يعتقد الواحد بأنهما أكثر منك شبابا .

أديلايدا : شكرا جزيلا يا فالينتين .

فالينتين : لا تشكريني ؛ فلو كنت أتحدث اليهما لقلت عكس ذلك كله .

أديلايدا : ماذا ؟ ؟ (تدخل أليخاندرا من الجانب الأيسر)

أليخاندرا : لقد ذهب . (ينتهز فالينتين فرصـــة دخول أليخاندرا ويختفي من الجانب الأيمن)

أديلايدا : (وهي تنهض وتعانق أليخاندرا) ستندمين على هـــذا يا بنية . . ستندمين .

أليخاندرا : أعتقد أنني لن أندم يا أمي ؛ فأنا لاأحب ماريانو .

أديلايدا : لايُعلَم أبدا ما إذا كان يُحب الرجل أو لا يُحب.

ستندمين . ستندمين . . . أصلحى شأنك ، وتعالى إلى المنزل ، وتغـــدى اليوم معنا .

أليخاندرا : حسن . . . ذاك نعم . . .

أديلايدا : أنا ذاهبة لابحث عن شقيقتك؛ فقد تركتها وحدها وقتا أطول من اللازم . . . وهو ما ستندمين عليه ! (تذهب من الجانب الأيسر . صمت . وتظل أليخاندرا منهمكة في التفكير إلى جانب المنضدة الصغيرة . يدخل فالينتين من الجانب الأيمن وقـــد خلـــع السترة الزرقاء ولبس ملابسه ، ووضع معطفه على ذراعه ، وأمسك قبعتـــه بيـــده .)

فالينتين : لقد فرغت من اصلاح أنابيب المياه . مع السلامة نهائيا يا سيدة .

أليخاندرا : مع السلامة .

فالينتين : أنا ذاهب في غاية السرور ؛ فقد خرجت من كل ذلك برموز لـــكلمات متقاطعة . وها أنذا أعرف ماالكلمة التي تعني الحرية . انها « الطلاق » . . . (يميل نحو أحد الجوانب ويبدأ الانسحاب ، وفي هذه اللحظة يدخل مـــاريانو من البـــاب الأيسر دون معطف ولـــكن

القبعة على رأسه . يدخل مسرعا كما لو كان عليه أن يوجه ملاحظة لأليخاندرا . . .)

ماريانو : جئت لأقول لك يا أليخاندرا ان . . . (يرى فالينتين فيتوقف مأخوذا . تقف أليخاندرا متكهنة بما يجول في خاطر ماريانو . صمت مرير .) ماهذا ؟ ومن هذا الرجل ؟

أليخاندرا : هو . . هو . . هو السباك .

فالينتين : نعم يا سيد ، السباك .

ماريانو : (متأملا معطف فالينتين الأنيق وقبعته وسترته القيمة) السباك . ماذا ؟ حسن يا أليخاندرا !

أليخاندرا : ليس السباك يا ماريانو . ولكن بحق الله لا تفكر في أى شيء سيء .

فالينتين : لا تفكر في أى شيء سيء يا محترم .

أليخاندرا : أنا سأشرح لك . أتفهم ؟ (مشيرة إلى فالينتين) دخل البارحة مساء من الشرفة .

ماريانو ! اسكتي ! لا تقولى لى تفصيلات ! أعلم جيدا أنالعادة جرت أن يكون الدخول في هذه الحالات من الشرفة

أليخاندرا : انى أؤكد لك يا ماريانو أن . . !

ماريانو : لقد قلت لك اسكتي ! فكري في أنني أستطيع أن أقتلك أنت أيضا . . .

فالينتين : (لاليخاندرا) ذاك هو . فكري في أنه يستطيع أن يقتلك أنت أيضا . . .

ماريانو : ولـــكنني لن أفعل ذلك . انني رجل تقدمي ؛ وسأقتصر على قتل هذا السيد (لفالينتين) .

فالينتين : في الحقيقة أشكر لك قصرك الأمر عليّ ؛ ولكن إذا لم تشأ أن تضايق نفسك . . .

ماريانو : قتلك شيء مقرر .

أليخاندرا : ولـــكن يا ماريانو ! !

فالينتين : (ينظـــر إليها نظرة تجبرهـــا عـــلى الصمت) هش ! لا نستطيـــع أن نفعل شيئا يا سيدة . لقد قرر .

ماريـــانو : هيا الى مكتبي ؛ فهذا لاينبغي أن يشيع . (لفالبنتين) وفوق هذا فأنت عليك أن تكتب رسالة إلى القاضي حتى لايضايقني البوليس عندما أقتلك . (لاليخاندرا) وأنت لاتتفوهي بكلمة ! اذا تكلمت أو صحـــت فسيكون مصيرك هو مصير هذا السيد . هيا ! — (يشير لهما إلى الباب الايسر)

ايخاندرا : (فزعة متلهفة) ياالهى ! (يسمع الـ « موتيس »)

فالينتين : (وهو يفسح الطريق لماريانو) أنت أولا يامحترم . لاأستطيع أن أقبل . . .

ماريـــانو : تقدم . (في خشونة) هيا . . . من فضلك تقدم . (مايزالان لحظة في تردد . وأخيرا يقرران أن ينسحبا في وقت واحد ومندفعين دون ارادة .)

(ستـــار)

الفصل الثالث

حجرة مكتب أنيقة . في الخلف باب منزلق ينفتح على ردهة تؤدى إلى الممر .

الديكور مكتمل ، وفي السقف مصباح ذو غطاء من فوق المنضدة ؛ وجهاز تليفون متنقل . في مقدمة الحجرة أريكة ومقعدان كبيران .

عند رفع الستار يكون المشهد خاليا . صمت طويل يفتح في نهايته الباب الخلفي الذى كان مغلقا ويبدو في آخر المسرح أليخاندرا — وفالينتين وماريانو . وثلاثتهم في نفس الحالة التى تركناهم عليها عند نهاية الفصل الثانى . أى أن أصدقاءنا هؤلاء لم يفعلوا أكثر من عبور الممر والانتقال من حجرة النوم إلى حجرة المكتب التى نقدمهم فيها . ومن الطبيعى أن أليخاندرا ترتدى نفس الثوب الذى كانت ترتديه ،وفالينتين يحمل معطفه على ذراعه ويمسك بقبعته ؛ وماريانو يلبس قبعته . وفي كلمة موجزة لم يتغير فيهم شيء عما كانوا عليه في الفصل الثانى حتى فيما يتصل بتغيرات الوجوه أو التصرف.

ماريانو : (من الردهة لأليخاندرا في جفاف) أدخلى . و (لفالبنتين .) تفضل . (تدخل البخاندرا —

وفالينتين إلى المشهد .)

فالينتين : (لألبخاندرا على انفراد وفي سرعـة) لاتحتجى ياسيدة ، وأطيعى كل الاوامر . فأنا أعرف الطبائع البـاردة التى تتصرف بحساب وليس ممـا يلائمها أن تستثار . . (يذهب ماريـانو نحـو المكتب في تؤدة . وفالينتين وأليخاندرا ينتظران ما يحدث وكـل منهما في جانب من المشهد هـو ينتظـر مبتسما كما لو كان ذلك من عاداته . وهى تنتظر في مرارة . وأخيرا يبدو ماريانو وقد انتهى إلى قرار . يخـرج من درج المكتب مسدسا ويفحصه في صمت خلال ثوان . واليخاندرا تنظر اليه في لهفة وعيناها جاحظتان . أما فالينتين فانه يقترب من ماريانو — بفضول .) ماعدد طلقات هذا المسدس ؟

ماريـانو : ست .

فالينتين :إذن إذا كنت تحسن إصابة الهدف فستزيد لديك خمس طلقات .

ماريانو : ستزيد !

فالينتين آ ه ! (لحظـة صمـت) انـه مسدس جميل. أليس كذلك ؟

ماريانـــو : ليس قبيحا .

فالينتين : هل اشتريته أم أهدى اليك ؟

ماريانـــو : (وهو يحدق فيه .) أعتقد أن هذا ليس هو الوقت الذى ترضى فيه فضولك .

فالينتين : انـــه آخر فضول ؛ وأنا عندما أطلب معلومات عن المسدس إنما استخدم حقى فلن أغفر لنفسى أبدا أن أموت بجريرة سلاح اجرامى المصدر !

ماريانـــو : اجلس هناك واكتب ما سأمليه عليك .

فالينتين : أين أجلس ؟

ماريـــانو : هناك (يرشده إلى مقعد المـــكتب .)

فالينتين : لحظة . . . . يبدو لى أنه من الضرورى أن ألفت نظرك إلى أنه ليس من عادتى أن أكتب بوساطة الاملاء .

ماريـــانو : لا يهم . اجلس واكتب .

فالينتين : (وهو جالس إلى المـــكتب) أتسمح لى بقلمك الحبر؟ إذا لم يكن بقلم حبر فانني لا أستطيع الكتابـــة . . .؟ بالأمس اشتريت قلم حبر وضاع منى . حسن .. في الحقيقة لست أذكر ما إذا كان قد ضاع منى أم لم يتم لى شراؤه ! !

ماريـــانو : (وهو يعطيه القلم) خذ . واكتب (يتمشى في الحجرة بخطوات واسعة ويداه إلى ظهره ؛ وما زال المسدس في يده .)

فالينتين : أين الورق ؟

ماريانو : هناك . (يشير إلى المكتب .)

فالينتين : ولـــكن هذا الورق مطبوع عليه اسمك . ويبدو لى أمرا سيئا أن يكتب إلى القاضى على ورق للغير

ماريـــانو : لا يهم . سيكون ذلك علامة على أنك مت طوعا في هذا المنزل . (في قلق .) اكتب ! (ممليا وهو يتمشى .) سيادة قاضى التحقيق : « صديقى العزيز . »

فالينتين : صديق ؟

ماريـــانو : صديق ! اكتب . (ممليا) « انى وقد مللت حياة بـــلا أهداف . . . (تبدو على وجه فالينتين تعبيرات استياء كما لو كان يحتج على القول بأنه ليس لديـــه أهداف ولـــكنه يتجلد ويكتب) قررت أن أموت . ويؤسفنى ازعاجك بأداء واجبك ؛ ولـــكننى لا أستطيـــع أن أفعل أكثر من الأسف . »

فالينتين : (وهو يكتب .) « الأسف » (لماريانو) هل ترى أن نكتب فقرة نبين فيها كيف أن أداء الواجب دائما أمر قاس ؟

ماريانو : لا اكتب . (ممليا) «أطلب مغفرتك ، كما أطلب مغفرة صديقي العزيز السيد ماريانو بالفور الذى انتحرت في منزله . وأنوه إلى أنه من الطبيعى أننى أنا وحدى دون غيرى المسئول عن موتى . »

فالينتين : الآن يقال انتقل إلى رحمة ربه .

ماريانو : اكتب « موت » حتى لا يكون لدى أحد أدنى شك .

فالينتين : سأكتب « موت » . وإذا شك أحد فسيكفى أن يروا جثتى ليعلموا أننى قد مت . . . (يكتب .)

ماريانو : تماما . (ممليا) « المخلص جدا . . . » واكتب اسمك ثنائيا ووقع .

فالينتين : كتبت .

ماريانو : هات . (يأخذ الورقة ويقرؤها في روية .) حسن . احفظها في جيبك (يعطيه اياها .) فالقاضى ينبغى أن يجدها في جيبك .

فالينتين : في أى جيب أحفظها ؟

ماريـــانو : الأمر سواء . يكفى أن تحفظ في واحد . أتريـــد أن تتصرف في أمر ما ؟

فالينتين : أما الآن فلا . ولـــكن إذا تركت لى بضعة أيام لأفكر . .

ماريـــانو : متأسف ؛ فليس ممكنا . والآن يا أليخاندرا (يتجـــه نحوها) أظن أنك قد غيرت رأيك فيما يتصل بى فقد قلت لى البارحة مساء انني رجل سوقي . وما أفعله الآن ليس من عمل الرجل السوقي .

أليخاندرا : لست كذلك . ولـــكن استمع إلى ياماريانو . فأنت تعانى خطأ وأريد أن أشرح لك . . .

ماريـــانو : (في وحشية) عن ذاك لا تتفوهى بأية كلمة ! . . . بأية كلمة ، أو فقد هدوئى .

(يمسك المسدس بكلتا يديه ويضغط على الزناد ولكن الزناد لا يطاوعه . يظل لحظات يحاول تحريك الزناد وقد ارتسمت على وجهه أمارات المقاومة . بينمايتأمله فالينتين وأليخاندرا في لهفة كبيرة .)

فالينتين : (بعد لحظة صمت ظل ماريانو يعالج خلالها مسدسه الا « براونينج ») ماذا حدث ؟

ماريـــانو : لست أدرى . . يبدو أنه قد تماسكت أجزاوه . . . د

(يتابـــع محاولته .)

فالينتين : (بعد فترة صمت أخرى .) ألا تستطيع ؟ لعلهـــــ « مؤمّن » .

ماريانو (بذلك الغيظ الذى يشعر به كل شخص عندما يناضل ضد « ماكينة » متمردة .) لا . . . فقد فتحتـــ الأمان من قبل .

فالينتين : أخرج الخزان وانظره . . . (يكونُ الثلاثة مجموعة يتملـــكها العجب واشتياق النجاح . وماريانو لولعه بالنصر يخرج خزان المسدس ويعاود المحاولة .)

ماريانـــو : أيضا لا .

فالينتين : أدخل الخزان مرة أخرى بقوة ، واضغط على الزناد بعنف (ماريانو يطيـــع .)

ماريانـــو : ليس هناك وسيلة .

فالينتين : أعطنى اياه . . . (يطلب منه المسدس في نظرةمعبرة.)

ماريانـــو : (وهو يعطيه المسدس) احذر فلا تضغط على الزنـــاد حتى لا تُجْرَح .

فالينتين : (محاولا بدوره) حسن . انها قطعة حديد علقت به من

الداخل والآن لا يتحرك الزناد لا إلى الأمام ولا إلى الخلف .

ماريانو : ألم تُدِر الماسورة ؟ هات لأرى ماذا . . . (يأخذ المسدس من فالنتين ويعود للمحاولة .)

فالنتين : حتى يتحدثوا من بعد عن الأسلحة الحديثة ! . . . فلو أننا عشنا في القرن الثالث عشر لكنت وجهت إلى ضربة بفأس وانتهى الأمر دفعة واحدة .

ماريانو : ليس هناك من وسيلة : ها أنت ذا ترى !

فالنتين : ولم لا تجرب المسدس بعد أن « تُزَيِّته » ؟ (لاليخاندرا) يا سيدة ، ألا تنادين احدى الوصيفات لكى تحضر قليلا من الزيت ؟

ماريانو : لا . لا تنادى أحدا . ربما كان هذا الحادث لم يقدر له أن يقع . . . . نعم ! لم يقدر له أن يقع ! (يترك المسدس على المكتب .)

ماريانو (لفالينتين) أنا أعتقد في القدر ، وقد فكرت ألا أقتلك .

فالينتين : حينئذ أنا كذلك أعتقد في القدر .

ماريانو : (وهو جالس .) مرات كثيرة فكرت فيما يمكن أن أعمله إذا أنا وجدت في حالة مثل هذه ، ودائما كنت

أصل إلى حد الاقناع بأن أقتل « خادع النساء » .

فالينتين : ولـــكن ليكن في علمك أنك لم تفكـــر أبـــدا في أن المسدس سيفسد .

ماريانو : من أجل هذا أعتقد أن وقوع الحوادث مقدر . قـــد لا أستطيـــع أن أقتـــل ، ولـــكننى لن أتخلص من الاستياء أبدا ! (ينهض واقفا .)

أليخاندرا : ماريـــانو !

ماريـــانو : أبدا ! (يذهب نحو الباب .)

أليخاندرا : لا ذاك لا . . . (تجبره أن يعود على عقبيه.) ينبغى عليك أن تستمع إلىّ . أنت لا تستطيـــع أن تعتقـــد ما تعتقده وتحكم علىّ كامرأة منحرفة .

ماريـــانو : (واضعا يديه الواحدة فوق الأخرى .) تحدثى .استمع اليك .

فالينتين : (لنفسه) تصرف ساحر .

أليخاندرا : أنا لست أعرف هذا السيد . (تعنى فالينتين) البارحة مساء ؛ وعقب انصرافك دخل من شرفة حجرة النوم . وقال لى انـــه لص ؛ ثم نفى ذلك ؛ وجعلنى أطفىء الضوء . . .

ماريـــانو (وهو يرفع يديه إلى السماء) اطفاء الضوء ! وتعترفين بذلك ! انه كل شيء ! (يتمشى كأنه حيوان مفترس في قفص وهو يقول : انه كل شيء ! (تتابـع أليخاندرا حركاته في قلق) .

أليخاندرا : ولـكن استمع إليّ ! استمع إليّ بحق الله !

فالينتين استمع إليها يا محترم ، فثورة أعصاب المرأة مميتـة بالنسبة لصحة الزوج .

ماريـــانو : لست زوجهـا ، وليست زوجتي . (يتوقـف) . أخيرا . . تحدثي . لنرى أي كذب ستكذبين .

أليخاندرا : لا أكذب . أقول الحقيقـة . جعلني أطفيء الضوء لانقاذه من أحد رجال الشرطة ، ولكن كانت النتيجة بعد ، أن ما أراده إنما هو أن يرى كيف تكون الحجرة تحت ضوء القمر .

ماريـــانو : وتقولين عن هذا بأنه حقيقة ؟ وتريدين مني أن أعتقد امكان وقوع هذا ؟ لاعتقاد هـذا يقتضى الأمر أن يكون المرء في غباوة بعوضة !

أليخاندرا : أنها الحقيقة يا ماريانو !

فالينتين : هي الحقيقة يا محترم .

ماريـــانو : (وهو يتميزُ غيظا) حسن . استمرى . لنرى إلى أين يصل خيال امرأة كذوب . . .

أليخاندرا : انى أجثو على ركبتّى طالبة اليك أن تصدقنى . أنــا قلت له : « انصرف . . فأنا امرأة شريفة » فأجابنى هو قائلا : من أجل ذلك بالذات لا يستطيــع الانصراف حتّى لا يرى خارجا فيصدر الناس حكما سيئا عــلى شخصى وعلى سلوكى . وإذ ذاك قرر قضاءالليلةهنا...

ماريـــانو : وهــذا ألا يجعــل الناس يحكمون عليك بالسوء ؟ يا للغباوة ! يا للغباوة !

أليخاندرا : (باكية) ولــكن يا ماريانو إذا كان قد قضى الليلةعلى مقعد ! وإذا كنت أنــا قــد نمت في حجرة النوم الاحتياطية تستطيــع أن تسأل برتا عن هذا .

ماريـــانو : أنا لا أتجه إلى الوصيفات في أكثر من أن يعددن لى الحمام .

فالينتين : ذاك حسن .

ماريـــانو : (لفالينتين) لست أبحث عن رأيك .

فالينتين : ذاك سيء .

أليخاندرا : في هذا الصباح عندما انصرفت وصلت أمي وليســا

وخيراردو . وحتى لا يعتقدوا ما لم يحدث لبس هـذا
السيد ملابس سباك . ثم جئت أنت . . . وهذا هو
كل شيء . (باكية) أما التفكير في أنني . . . !

ماريـانو : كذبة فوق كذبة . . . نسيـج من الـكذب الصناعى
أوه ! لو كانت كذباتك حتى على الأقل شائقة . . .

أليخاندرا : آه ! انه يقول ليست شائقة !

ماريـانو : الوداع يا أليخاندرا ! الأفضل هو الاحتقار ! احتقارى
لك سيكون أكبر عقاب بالنسبة اليك . . هكذا تظلين
مع هذا . . . السباك . فاذا كنت ما تزالين تحبيننى ،
فستكون النتيجة عقابا له ، لأنك ستمزقينه بأظافرك
عندما ترين أنك فقدتنى من أجله . . . الوداع إلى
الأبد ! (يرتسم على وجهه تعبير المعتز بكرامته؛ ثم
ينصرف . تظل أليخاندرا تنظر إلى الباب كما لو كانت
تحلم . صمت طويل .)

أليخاندرا : لقد ذهب ! لقد ذهب !

فالينتين : نعم . حقيقة قد ذهب .

أليخاندرا : وقد ذهب من أجلك !

فالينتين : اعتقدى يا سيدة أنه لو لم أكن أنا وكان هناك شخص
آخر في موضعى لانصرف كما انصرف الآن !

أليخاندرا : (هائجة) كان ينصرف كما انصرف الآن ! ألاترى أنني أفقده بسبب ذنبك ؟

فالينتين ربما . ولـكن لا تتشاجرى معى فان الشجار يزيـل طلاء أظافرك ! !

أليخاندرا : (في قلق) يا الهى ! رجل مثله ! رجل يذهب بى إلى المسرح في كل أيام الآحاد ! رجل يعرف جيدا كيف يتأنق بالسترة الرسمية « الاسموكنج » ! رجل تعجب به المرأة حتى حين يقرأ برنامج الاذاعة ! رجل متنبه لـكل شيء بحيث يجيء دائما مبكرا ليأكل كلما كان لدينا تذاكر للسينما وللمسرح ! رجل يفهم الـكثير عن الثيران ! رجل ذو روح كبيرة !

فالينتين : ولكن . . . .

أليخاندرا : ورفيق جدا ! وأريحى ! اضاعة هذا الرجل ! (باكية) إضاعة هذا الرجل من أجل ذنب . . . سباك !

فالينتين : يا سيدة ؛ انني لست سباكا .

أليخاندرا : ولـكنك تستحق أن تكون سباكا . يا الهى ! (تتهالك على أحد المقاعد وهى تبكى .)

فالينتين : نسيت يا سيدة أنني عندما ظهرت البارحة مساء كنت قد قررت الطلاق .

أليخاندرا : ذاك شيء ! ومن المعروف أن الطلاق يتقرر . . . ثم ماذا ؟ الواحدة منا بعد ذلك يستدعيها القاضي ويسدي اليها النصائح في صوت عذب فيقول « يا سيدة تأملي جيدا الخطوة التي ستخطينها . . . يـا سيدة زوجك يحبك كثيرا . . . » والواحدة منا تتأثر نوعا ما وتدع دمعة تسقط من عينها . ثم يدخل الزوج ويقول : « أنت بكيت يا حبيبتي . . . » والواحدة منـا تنكر . وهو يصر . ويتحدث القاضي ويتحدث الزوج ؛ والـكل يرجو ويتوسل . وحينئذ تتظاهر الواحدة بأنها تقوم بتضحية وتقول : « على كل حال . . . أفعله من أجل الأطفال . . » وإذا لم يكن لديهـا أطفـال تضيف : « أفعله من أجل الأطفال . . . الذين يمكن أن يجيئوا مستقبلا . . . ! »

فالينتين : يا لها من صورة جميلة ! ولـكن إذا كان الأطفال لن يجيئوا إلا « مستقبلا » « والفراق مطلوب حاليا ، فليس هناك من معنى للتضحية من أجل الأطفال . . .

أليخاندرا : (وهي تنظر إليـه في استخفاف) أف ! يا للتفاهة ! يالها نصيحة من سباك !

فالينتين : حسن . لم يعد هناك من ينتزعني هذه المهنة . ولوكنت أعلم ذلك لتظاهرت بأنني طيار فهو أرقي ! (يظل في الجانب الأيمن . تدخل أديلايدا من الفناء) .

ديلايدا : ولـــكن ما هذا ؟ قد رجع ماريانو ؛ وانصرف ثانية والشرر يتطاير من عينيـــه ؛ ورفض أن يـــدلى إلى بتفصيلات وقال بأن الطلاق ضرورى الآن أكثر منه في أى وقت آخر . اشرحى أنت يا أليخاندرا .

أليخاندرا : أنا لا أشرح شيئا ؛ فليست لدى الرغبة في شرح شيء . ليشرحه لك السباك ! أيـــة مصيبة كبيرة يـــا إلهى ! (تذهب من الجانب الأيسر وهى على وشك أن تبكى .)

أديلايدا : (وهى تهز رأسها فعل من يلوم) ولـــكن فالينتين ! كيف تُدبر الأمور ليظـــل فالينتين دائمـــا طرفا في مشكلة ما ؟

فالينتين : لست أدرى . . الحقيقة أننى لست أدرى . أتعتقدين يا سيدة بأن القدر يستطيـــع أن يؤثر في حياة رجل ؟

أديلايدا : أى نوع من القدر ؟

فالينتين : لا . القدر بوجه عام ؛ الحظ ، المكتوب .

أديلايدا : آ ه ! ليس لدى رأى حول هذا . . .

فالينتين : إذن إذا كان القدر يؤثر في حياتى ، فقَدَرِى أن أغرق دائما في مشكلة أو في أخرى . انخرط فيها دون أن أعرف كيف ؛ وأخرج دون أن أعرف إلى أين .

ولـكنى أعبر الحياة داخلا وخارجا في مائة صورة من الضجة ، والحرائق المختلفة ، والتعويضات ، وحوادث الغرق ، وانجراف القاطرات عن قضبانها والمواريث المعقدة ، وحفلات الزواج ، وحوادث السرقة ، واعتقالات المحتالين . . . في كل هذه الأشياء وفي كثير غيرها رأيتنى دائما منخرطا فيها دون أن يكون لى فيها طعام أو شراب . رأيتنى منخرطا أيضا في حادث اختطاف . . (. مبتسما في انتباه) في حادث اختطاف . . .

أديلايدا : آه ! ألم تنس ذلك ؟

فالينتين : وكيف أنساه إذا كان من أكثر المغامرات طرافة ؟ وزيادة على ذلك فقد كنا نحن الاثنان يومئذ شابين . .

أديلايدا : الاثنان ؟ . . الثلاثة !

فالينتين : حقيقة ! الثلاثة . . . ولكن يالى من مذهول ! وهو ؟ ولورينثو ؟

أديلايدا : يظل في المنزل . وهو الآن في الرابعة والخمسين من عمره ، يسحره الذهاب إلى المسارح التى تعرض مسرحيات استعراضية ، كما يسحره تناول مزيج ثقيل من المانيزيا . . . !

فالينتين : أتذكرين ؟ لقد كان ذلك منذ عشرين عاما وفي اليوم العاشر من أبريل . . .

أديلايدا : في اليوم التاسع ، يوم الاثنين .

فالينتين : حقيقة . اليوم التاسع يوم الاثنين . وقد سافرت أنا إلى برشلونة في القطار ، وكان الوقت ليلا . . على وجه التحقيق ليلة من ليالى الربيع . . . ذهبت وأنا أقرأ في كتاب ، ولكننى مالبثت أن تركته وأسندت رأسى إلى إطار النافذة . . .

أديلايدا : فضلت أن ترى القمر بدلا من أن تقرأ . .

فالينتين : لا . تركت القراءة لان ضوء العربة لم يكن كافيا . .

أديلايدا : اليوم يحدث نفس الشيء الذى حدث يومئذ . .

فالينتين : نعم . ولكن اليوم عندما يحدث لى هذا أصب اللعنات على شركة السكة الحديد بدلا من أن أتأمل القمر .

أديلايدا : السنين . . .

فالينتين : (منزعجا) ماذا ؟

ديلايدا : السنين التى تفعل !

فالينتين : آه ! وصل القطار الى محطة « ميكو » ، وسريعـــا

« طخْ » صعد الى القطار خطيبان هاربان ليختفيـــا .
هو في الثامنة والعشرين من عمره ، وهي في السابعـــة
عشرة . . . كنت أنت الخطيبة ، وكان هو « لورينثو
زوجك . . . والد أليخاندرا و « ليسا » .

أديلايدا : (متنهدة) آى . !

فالينتين : بلغني بأن لورينثو كان قد اختطفك وأن أباك قد جاء يلاحقكما .

أديلايدا : مسكين أبي . !

فالينتين : هل مات ؟

أديلايدا : من المصائب . كنت أنا أكبر أخواتى ، وقدأختطفنا جميعا أولئك الذين صاروا من بعد أزواجنا . وعندما اختطفوا الصغرى مات والدى المسكين كمدا .

فالينتين : في حادث اختطاف يائس . كان لطيفا جدا ، وأذكر أنه عندما صعد الى القطارجعل يركل الحقائب بقدمه .

أديلايدا : نعم . ووجد نفسه مضطرا أن ينصرف .

فالينتين : لانك كنت واقفة في جزء من المنعطف الخارجى الذى لايرى .

أديلايدا : وكنت خائفة أن يدخل القطار في نفق !

فالينتين : بعد ذلك . . . أكملنا السفر في سرقسطة . . .

أديلايدا : وتزوجنا في كنيسة « البيلار »

فالينتين : وعندما انفصلنا تأكدت بيننا صداقة كاملة .

ديلايدا : وحفظنا عن ظهر قلب بعض أبياتك . . .

فالينتين : الشفق دائمــا لايتغــير
والشمش تحتجب في هالــة
من السحب المتوهجــة

أديلايدا : الشفق دائمــا لايتغير
ولكنكم تتغيرون كثــيرا !
وها أنت ذا داخل في مغامرة جديدة تعود لتجمعنا. ..
ولو أن السن قد تقدمت بنا نوعا ما . ! !

فالينتين : (مبتسما) أوه ! الشفق دائما لايتغير .

أديلايدا : (تنظر اليه من أعلى الى أسفل) ولكنكم تتغــيرو ن كثيرا ! . . . (تغير من نغمة صوتها) لقد شرحت لى برتا . . . كيف دخلت من الشرفة البارحة مساء ؟

بــرتا : (وهى داخلة من الجانب الايسر) ياسيدة . . .السيدة الصغيرة في مخدعها تبكى على نحو مؤثر . . (لفالينتين) أكلما دخل هذا موضعا قضى على السلام فيه ؟

فالينتين : أنت مخطئة يا برتا . حيث أدخـــل أنا يدخل السلام . يبدو لى أنك قد نسيت أننى عندما دخلت البارحة مساء كانت أليخاندار وزوجها قد انفصلا فعلا . (تنظـــر اليهما أديلايدا وهى مندهشة أن ترى الكلفة قدارتفعت بينهما . تدخل الوصيفة الشابة من الجانب الايسر) .

الوصيفة : يا سيدة : جئت لاقول لك ان هناك على باب الـــدرج كلبا لايفعل شيئاً أكثر من العبث بأظافره في الخشب، ولم ينصرف بالرغم من أننا وجهنا اليه ضربات بالمكنسة

فالينتين : « كانت » ذاك هو « كانت » !

أديلايدا : من ؟

فالينتين : « كانت » كلبي . (للوصيفة) أدخليه سريعـــــا . (تذهب الوصيفة) . مسكين « كانت » ! انه « سبتر » يعيش معى . ومع أننى عندما دخلت من الشرفـــــة البارحة مساء كان قد جاء معى المسكين وبقى فيالشارع الا أنه وقد اشتم رائحتى لم يرد أن يفارق الباب . انـــه كلب غير عادى .

برتـــا : ولكن صاحبه مايزال أكثر تميزا عنه ! (لأديلايـــدا وهى تقصد بحديثها فالينتين) . أترين ياسيدة الجلبـــة

التى أحدثها في المنزل ؟ . انه دائما يفعل نفس الشيء .
من أجل هذا وأنا شقيقته ، لم أقبل أن أعيش معــه
أبدا ، ومع افتقارى لما يجعلنى أعيش مستقلة ، فإننى
أفضل الهدوء بالعمل خادمة ، رغم المشقات ، على أن
أعيش مخدومة مع فالينتين

فالينتين : اتهامات كاذبة . لست أنا الذى يحدث الجلبة . اننى أجد نفسي داخلا فيها دون أن أعرف لماذا . (تسمع من الجانب الايسر أصوات شخصين يتناقشان في عنف) .

أديلايدا : ما هــذا ؟

فالينتين : مشكلة أخرى . . . مؤكد .

أديلايدا : ماذا حدث ؟ (تدخل من خلف المسرح ليسا وخيراردو والشرر يتطاير من عينيه هو بصفة خاصة . تتبعهمــا الوصيفة .)

خيراردو : لا ! أتعرفين ؟ لا ! انه أكثر من اللازم ! ماذا ؟ أكثر من اللازم في الحقيقة .

ليســا : إذا كان أكثر من اللازم فقله واختصم بهدوء. أنا أخاصم . نحن نتخلصم . . ذاك هو !

أديلايدا : ولـــكن ماذا حدث ؟

خيراردو : إنني شؤم . نعم ! شؤم ! حقيقة شؤم . . . لوعلمت ذلك من قبل . في الحقيقة ! . . . .

أديلايدا : ولـــكن ما الأمر؟

ليســا : إن هذا الأمر ضمن مشروع مستحيل .

خيراردو : أنا ، ماذا ؟ هي ! هي التي ليس هناك من يحتملها . انها لا تطاق . في الحقيقة لا تطاق . طبيعي بالنسبة لى . . . اطلاقا ! لأنها إذا كانت تعتقد أني . . . لا ! منذ أن رأت شقيقتها ستطلق قد انقبضت نفسها عن كل شيء . وأنا لا أريد امرأة ذات نفس منقبضة .

أديلايدا : لقد كنت أخشى ذلك . بدأت تفقد الرغبة في الزواج

ليســا : لا يا أمي . انه . . . (تنتحي جانبا وتتحدث مع أديلايدا وبرتا) .

خيراردو : (ينتحي جانبا آخر ويتحدث مع فالينتين) . أنـــا لست أدري من تكون ؟ في الحقيقـــة لا أعـــرفك . ولـــكن . . . أنت الذي رأيت ذلك الرأي ؟ . . . وبماذا تنصح لى ؟ في الحقيقة . . . ماذا ؟ في الحقيقة

فالينتين : ولـــكن في الحقيقة . . . ماذا وقع لك ؟

خيراردو : ذاك . انها لا تعبأ بى . . تعاملنى بفتور منذ علمت أن شقيقتها ستطلق . . .

فالينتين : وهل تريد أنت أن تتلافي ذاك الفتور ؟

خيراردو : طبيعى !

فالينتين : إذن ليس أمامك سوى طريق واحد . تخويفها . . ! جعلها تعتقد بأنك ستذهب عنها ، أو ستتركها أو ستتخذ قرارا خطيرا .

خيراردو : ذاك هو ! نعم يا سيد ! هو الصواب . في الحقيقة هو الصواب . ازعاجها ! طبيعى ! ينبغى التفكير قليلا لازعاجها . . . (تدخل أليخاندرا من الجانب الأيسر وعلى وجهها مظاهر الغيظ . ثم تقترب من فالينتين .)

أليخاندرا : انني محتاجة أن أتحدث معك عن طلاقي في جدية تامة . أتسمع ؟ عن طلاقي !

فالينتين : حسن جدا .

أديلايدا : انتظرى قليلا يا ابنتى (تنادى الوصيفة الشابة) ياليوناردا . .

الوصيفة : نعم يا سيدتى .

أديلايدا : رافقى الشابين . . . أتسمح يا خيراردو فتذهب مع ليسا إلى حجرة الاستقبال لحظة ؟ اذهبي ياليسا مع خيراردو . . .

ليسـا : أنا ذاهبة يا أمي .

خيراردو : (منتحيا جانبا وهوينسحب) ينتابني خوف خفيف !. .

(تذهب ليسا وخيراردو ووراءهما الوصيفة .)

أديلايدا : (لأليخاندرا) لا تتحدثي يا أليخاندرا عن طلاقك أبدا أمام ليسا .

فالينتين : أعتقد أنـه لا داعي أن تجعلي الوصيفـة ترافقهما ؛ فخيراردو وليسا متخاصمان . حقيقة متخاصمان .

أديلايدا : من أجل ذلك بصفة خاصـة فعلت . فعندما يكون الخطيبان متخاصمين يكونان في أكثر الظروف ملاءمة لاعادة الصلح بينهما !

فالينتين : موكد جدا .

أليخاندرا : (لفالينتين وهي ثائرة جدا .) لقد فكرت كثيرا فيما حدث . وأنت المسئول عن ذهاب ماريانو على النحو الذى ذهب به . وأجبرك على إصلاح هذا الخطأ الذى يكلفني سعادتي . أجبرك . !

برتـا : هذا حسن جدا ؛ فمن يضع المشكلات عليه أن يحلها

أديلايدا : أنت يا صديقي مجبر أن تعيد السعـادة لأليخانـدرا وللجميـع .

أليخاندرا : (بإلحاح) ولـــكن سريعا . . .

برتا : دون إضاعة وقت .

أديلايدا : وهكذا ستؤدى واجبك

فالينتين : عفوا يا سيدة . . . لحظة . ولكن الساعة الواحدة والربع بعد الظهر .

أليخاندرا : وماذا ؟

فالينتين : من الضرورى أن اتصل هاتفيا في هذه الساعة بخياطى . . . بعد إذنك (يمسك سماعة الهاتف ويطلب رقما ثم يضع السماعة على أذنه .) أأنت يا مينينديث ؟ ! حسن جدا . أريد أن أقول لك أخيرا انى احتاج السترة الرسمية غدا . حسن ، حسن . مع السلامة يامينينديث. (يضـــع السماعة .) معـــذرة يا أليخاندرا . . قلت يا عزيزتى بأن هذا الخطأ كلفك سعادتك . . .

أليخاندرا : طبيعى ! فأنا أعرف ماريانو . لقد ذهب وهو يعتقد بأنك قد غررت بى ؛ ولن يعود .

أديلايدا : أذهب وهو يعتقد ذلك ؟ ولـــكن كيف يمكن ذلك ؟

برتـــا : (لاديلايدا) لقد قصت على السيدة ذلك وهى تبكى. هذا العابث (لفالينتين) قد صور الأمر على نحو يبدو فيه واحدا ممن يخدعون النساء .

فالينتين : امتنعي لحظة يا برتا عن ذكر الحماقات. (يجلس على أحد المقاعد ، ويشعل سيجارة .)

برتـــا : أنت مسبب مشكلات يا فالينتين .

أليخاندرا : اضاعة ماريانو من أجل جريرة سباك !

فالينتين : وتستمرين في ذكر « سباك » !

أديلايدا : (لفالينتين .) باخلاص ؛ ان هدم حياة زوجين ممـــا لا يغتفر .

أليخاندرا : وهل لديك حق، بعد أن اقترفت مثل هذه الخطيئة ، أن تجلس في هذا المقعد وأن تشعل النار في سيجارة ؟

فالينتين : فكرى يا سيدة أنها تكون خطيئة أكبر لو جلست على السيجارة وأشعلت النار في المقعد .

أليخاندرا : (وهى تلوى أصابعها في قلق .) آه ! يالك من رجل ثقيل الظل جدا !

أديلايدا : ولـــكن يا فالينتين . .

برتـــا : (لفالينتين) ألا يؤلمك أن ترى فجيعـــة هـــذه السيدة الشابة ؟

فالينتين : يؤلمني ولـــكن بصراحة لست أدرى ماذا يراد مني .

أليخاندرا : وماذا أريد ؟ أن يعود ماريانو. . .

برتــا : مسكينة ! والتفكير في أن السيد عندما انصرف ذهب وهو يقول في الممشى : «أنا لن تطأ قدمي هذا المنزل على أية صورة من الصور » .

أليخاندرا : أن يعودماريانو ؛ فذاك ما أريده !

برتــا : (لفالينتين) وقل هذا لنفسك ، لأن واجبك أن تجعله يعود . . .

لفالينتين : ألست أنت التي رأيت أنه يجب أن تطلقي ؟

برتــا : ولــكن ذاك كان سحابة صيف ، وهذا سيل منهمر.

فالينتين : على كل حال إذا كان الأمر لا يتصل بأكثر من أن يعود ماريانو . . (يتأمل الساعة) بقيت ثلاث دقائق ليعود . . .

أليخاندرا : (تعود لرشدها سريعا) ماذا ؟

فالينتين : ذاك . بقيت ثلاث دقائق . (تقترب أديلايدا وبرتا من فالينتين في فضول .)

أليخاندرا : أتتحدث في جدية ؟

فالينتين : في جدية كبيرة مثل التي كنت أكتب بها عندما أديت امتحان علم التشريـــح الطبي .

أديلايدا : أتحدثت في جدية من قبل ؟

فالينتين : نعم .

أليخاندرا : هل حقيقة أنه بقيت ثلاث دقائق على عودة ماريانو ؟

فالينتين : دقيقتان لا غير ، فقد مضت واحدة .

أليخاندرا : ولــكن على أى شيء تعتمد في تصور هذا ؟

فالينتين : على أننا نحن معاشر الرجال نعود دائما. ها أنت ذى ترين أن « كريستوف كولومبس » قد ذهب إلى الجــزر الهندية ؛ وعند ذهابه أحدث ضجة وطنية . « قد غرق » ... « قد سقط في أرض خربة ومات » ... « لم يجد أرضا » .... « قد مات من الجوع » ولــكن لاشيء .. بعد أشهر قليلة رجع . لماذا ؟ لأنه كان رجلا ؛ ونحن معاشر الرجال نعود دائما .

أليخاندرا : ولــكن ماريانو قد انصرف يائسا . . .

فالينتين : لا يهم ؛ فسيكون هنا خلال دقيقة .

أليخاندرا : خلال دقيقة ؟

فالينتين : خلال خمسين ثانية .

أليخاندرا : ولــكن .. (تدخل الوصيفة الشابة من الجانب الأيسر مسرورة جدا) .

الوصيفة : يا سيدة ! السيد !

أليخاندرا : ماذا ؟

الوصيفة : قد هبط من سيارة أجرة . (تذهب نحو الخلف .)

أليخاندرا : يا الهي ! ويعود في سيارة أجرة !

فالينتين : هــذا لم يفعله « كريستوف كولومبس » « أليخاندرا تنتظر ماريانو متلهفة .)

أديلايدا : هل كنت تعلم حقا أنه يعود ؟

فالينتين : لقد أخبرته بالهاتف .

أديلايدا : مــتى ؟

فالينتين : من قبل . فجملة : « أحتاج السترة الرسمية غدا »كانت جملة مصطلحا عليها مع ماريانو . وكان يجب على أن أعلنها عندما صرت مقتنعا بأن أليخاندرا ترغب في عودته .

أديلايدا : حينئذ ، أكان كل شيء بينكما مرتبا ؟

فالينتين : منذ البارحة مساء . عند ما خرج ماريانو من هنا محنقا لقيته في الطريق ، فقص على ما مر به . واعتقدت أن من واجبي أن أدخل من الشرفة لاجعــل أليخاندرا تغير من رأيها .

برتـــا : مشكلات ! دائما مشكلات في كل مكان !

ماريانو : (وهو داخل) أليخاندرا .

أليخاندرا : (متنهدة) آه ! (يتعانقان) .

برتـــا : لا ينقص شيء سوى الغـــداء ؛ فالساعـــة تشير إلى الثانية .

ماريانو : أنت يا فالينتين تتناول غداءك معنا . . .

فالينتين : إذا كنتم تصرون . . . (يدق جرس الهاتف، فيتناول السماعة ويستمع .) نعم . . .(في نغمة غضب) ماذا ؟ حسن !

أديلاند : ماذا حدث ؟

فالينتين : (في الهاتف) حسن . . . حسن . . . نعـــم (يضـــع السماعة .) لا أستطيـــع الغداء معكم .

أليخاندرا : إذن ماذا حدث ؟

فالينتين : تحدث في الهاتف راوُول المحامى . . يحتاجنى .

برتـــا : (في اقتناع) مشكلة أخرى !

فالينتين : نعم ؛ يبدو أن الخطيبة قد هربت منه مع شخص ما (في هذه اللحظة يخرج خيراردو من الجانب الأيسر وهو متظاهر بالقلق الشديد . تتبعه ليسا فزعة .)

خيراردو : لا ! لا ! قبل هذا سأقتل نفسى ! نعم ! أقتل نفسى !
(يتناول المسدس الذى ظل على المنضدة ويذهب إلى الخلف وهو يلوح به في عنف .)

ليسا : بحق الله ! سيقتل نفسه ! يحمل مسدسا ! قد أخذه من فوق المنضدة !

أديلايدا : خيراردو !

فالينتين : لا داعى للانزعاج ؛ هدوء . . . هذا المسدس فاسد
(يسمع في الداخل صوت طلقة نارية .)

ليسا : آه !

فالينتين : (منزعجا أيضا) يطلق النار ! (يدخل خيراردو من الخلف وقد قف شعر رأسه ، ممسكا المسدس بين إصبعين كما لو كان يمسك خرقة .

خيراردو : أين أضع هذا ؟ أين أضع هذا الذى تنبعث منه الطلقات وحدها . . . تنبعث منه الطلقات وحدها !
(تجمع للممثلين) .

ستار

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ـ مانويل چاليتش	سمك عسير الهضم
٢	ـ چان آنوى	القبرة (جان دارك)
٣	ـ هال پورتر	البرج
٤	ـ تساو يو	عاصفة الرعد
٥	ـ هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيچان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	ـ تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	ـ يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللا معقول
١٢	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	ـ نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعود
١٤	ـ بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	ـ أوليڤر جولدسميث	تواضعت فظفرت
١٦	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية ڤرساى
١٧	ـ دوچلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللى
١٨	ـ وليم شكسبير	العين بالعين

تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ م الطريق الى دمشق ـ ثلاثية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	ليرانس راتيجان	روس او نورانس العرب
٢٣	كارون دى بورمامسيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نوبل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦	سوفوكل	نساء تراخيس
٢٧	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثيلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع

فهرست

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بيزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

من الاعمال المختارة (سترندبرج ـ ٣)

ترجمة وتقديم : محمد توفيق مصطفى

هذه هي المجموعة الثالثة من الاعمال المختارة للكاتب السويدى سترندبرج (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) وهو كاتب غزير الانتاج ، له أكثر من خمسين مسرحية ، عدا ما قدم من قصص ، وقصائد ، وسيرة حياة . وقد سبق ان قدمنا له فى هذه السلسلة ((**الآنسة جوليا**)) ، ((**والأب**)) ((**وثلاثية**)) ((**الطريق الى دمشق**)) .

واذا كانت النظرة الفلسفية العميقة هي الصفة الغالبة فيما سبق ان قدمنا من مسرحيات سترندبرج ، فان هذه النظرة تسود ايضا المسرحيات التي يضمها هذا العدد من السلسلة ؟ غير ان هناك اختلافا جزئيا . اذ بينما تغلب الرمزية والتجرد على مسرحية «الطريق الى دمشق » ، فان مسرحيتى « الاقوى » و « الرباط » يتميزان بالاغراق فى الواقعية ، والثانية منهما املتها ظروف الكاتب الشخصية

اما مسرحية « **موسيقى الشبح** » فهى فريدة فى نوعها . اذ يحاول الكاتب من خلالها ان يستشف فى شكل درامي الاضطراب والتمزق الذى تمر به النفس فى اضغاث الحلم . والمسرحيات الثلاث على اختلاف انماطها استمرار للدراسة التي داب سترندبرج على تقديمها فى مسرحه للنفس البشرية فى مواقف اجتماعية او فكرية ، او عقيدية مختلفة .

في هذا العدد

ليلة ساهرة من ليالي الربيع

تأليف : انريكي خارديل بونثيلا

ترجمة وتقديم : الدكتور محمد الامين طه

ـت هذه المسرحية ، كما قد يوحى عنوانها ، شطحة من شطحـ ـال الرومانسى . بل هى من أرض الواقع الصلبة التى يقف عليهـ ـحل وامرأته ــ ارض الحياة الزوجية بما يعتريها من شد وجذب .

وحبل الزوجـ مشدود لدرجة التوتر . والخلاف هنا ، ككل خلاف حاد بين زو ـتسع لتدخل فى دائرته اطراف اخرى من أقارب ووسطاء . وتنـ ـقعة بالتالى لعدد من الشخصيات الطريفة والمفاجآت المسرحية .

وكل ذلك يتأدى فى حوار سلس سريع متدفق بعيد عن كل مرهقات الذهن . كما يمتاز بالخفة والفكاهة حتى لتحسب المسرحية كلها دعابة ذكية اطلقها عربي سريع الخاطر مع ان كاتبها اسباني قح وتسير الاحداث والحوار هذا السير الى ان تحل العقدة ويحل الوئا محل الخصام وتدرك الزوجة المشاركة انها ليست على ما كانت تتصور من ذكاء ولا زوجها على ما وصفته به من غباء انها كوميدي صرفــة .